

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



سلطنة عمان

وزارة الأوقاف والشؤون الدينية

كلية العلوم الشرعية

عنوان البحث:-

الإباضية الوهبية دراسة في النشأة والأصول

اسم الطالب: يحيى بن سيف بن حمد الدرعي

اسم المشرف: د. محمد عبد الرحيم الزيني

السنة الرابعة (٢٠١٧م - ٢٠١٨م)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

أهدي هذا البحث المتواضع إلى :-

*والدين حفظهما الله .

*إخوتي وأصحابي.

*كل من يحب القراءة والمطالعة.

*كل غيور يبجل علماءه ومشائخه.

*كل من يحب تصفح التاريخ والغوص في أعماقه.

*كل من يحب أهل الحق الاستقامة ويغار عليهم .

*كلية العلوم والشرعية من كوادر إدارية وتدرسية .

*كل من يبحث عن الحقيقة.

شكر وعرفان

من منطلق قول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"، فإني أقدم أطف عبارات الشكر والتقدير إلى من قدم لي يد المساعدة لإتمام هذا البحث المتواضع، وفي مطلعهم مشرفي وشيخي واساتذتي الدكتور محمد بن عبدالحكيم الزيني، الذي وجهني، وصوب لي أخطائي وزلاتي، وكذلك الشكر ممدود إلى أهلي وأصحابي، ومن شجعني وسألني، فكل ذلك كان حافزا لي على المواصلة قدما في إتمام البحث، وأشكر كذلك كلية العلوم الشرعية التي فتحت لنا أبوابها لمواصلة الدراسة فيها، وفتحت لنا مكتبها العامرة، ولا أنسى شكر إدارة المكتبة الذين سهّلوا لنا الوصول إلى المراجع.

والله الموفق لكل خير

المقدمة:-

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبالعامل بطاعته تطيب الحياة وتنزل البركات ،
والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد:-

فإني أتشرف بالبحث في التاريخ الإباضي العظيم الذي تشربت عروقه من سيرة النبي
المصطفى ﷺ وسيرة الخلفاء الراشدين والسلف الصالح من بعده ، ولو بذلنا الغالي والنفيس
لإعطائه حقه لما فعلنا ، ولكن من باب المعلوميه بالشيء فإني كتبت هذا البحث البسيط عن
الإباضية الوهبية ، عن سبب ظهورهم ومن عارضهم وانشق عنهم ، وعن أصولهم ، فإن
موضوع الإباضية الوهبية موضوع شيق ، حيث أنه وقع انشقاق في الدولة الرستمية في زمن
إمامها الثاني ، وبسبب هذا الانشقاق ميز الإباضيون أنفسهم عن الفرق التي انتسبت إليهم
، ولأجل ذلك أطلقوا على أنفسهم لفظ الإباضية الوهبية ، فتجد في كتب التاريخ والفقه
عبارة " وهذا رأينا نحن معشر الإباضية الوهبية " أو عبارات قريبة منها ، ولم أرجع إلى كتب هذه
الفرق لأني لم أقف على شيء منها وأذكر هذا من باب الأمانة العلمية ، وفي النهاية أسأل الله
التوفيق والسداد لإتمام هذا البحث على الوجه الصحيح ، فإنه ولي ذلك والقادر عليه .

*أهمية الموضوع:-

- تتبع تاريخ الإباضية وخاصة في شمال أفريقيا .
- تتبع تاريخ الدولة الرستمية العظيمة والتي يجهل تاريخها الكثير من الأصحاب وخاصة أهل المشرق .

-معرفة الفرق التي انشقت عن الإباضية الوهبية ، سبب انشقاقها و آرائها .

-دراسة أصول الإباضية الوهبية في العقيدة والإمامة و التشريع الفقهي .

*أسباب اختيار الموضوع:-

- محبة القراءة في التاريخ والفرق .
- معرفتي الضئيلة بتاريخ الإباضية وخاصة في شمال أفريقيا .
- ملاحظة أن لفظ "الوهبية" غير شائع بين إباضية المشرق ، وكثير من الأصحاب في عمان وطلبة العلم لا يعرفون شيئاً عن هذا المصطلح.

*الصعوبات:-

- صعوبة الوصول إلى المراجع.

* منهج البحث :-

لقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج التاريخي وذلك من خلال استقراء وتتبع الأحداث التاريخية، إذ إن البحث في أصله يتحدث عن التاريخ ، فتتبع الأحداث من قضية التحكيم التي لها دور كبير في ظهور الإباضية الوهبية ، مروراً بأحوال الإباضية في البصرة ، وجهد طلبة العلم الخمسة عندما رجعوا إلى شمال أفريقيا ، وإقامتهم لأول إمامة إباضية في شمال أفريقيا ، وخاصة الدولة الرستمية وتاريخها المجيد .

* خطة البحث :-

الفصل الأول :- نشأة الإباضية الوهبية في شمال أفريقيا

مدخل تاريخي

المبحث الأول :- الإباضية في شمال أفريقيا وظهور الإباضية الوهبية .

المبحث الثاني :- أسباب نشأتهم والفرق التي انشقت عنهم

(١) النكار .

(٢) النفاث .

(٣) الخليفة .

(٤) الحسينية .

(٥) السكاكية .

(٦) الفرثية .

الفصل الثاني: - الأصول التي تتميز الإباضية الوهابية.

المبحث الأول: - أصولهم في العقيدة .

المبحث الثاني: - أصولهم في الإمامة.

المبحث الثالث: - أصولهم في التشريع.

إعداد: - يحيى بن سيف بن حمد الدرعي

رأس الجبل - ولاية أدم

التاريخ: - ٥/رمضان/١٤٣٩هـ

الموافق: - ٢١/مايو/٢٠١٨م.

الفصل الأول :- نشأة الإباضية الوهبية في شمال أفريقيا.

المبحث الأول:- الإباضية في شمال أفريقيا وظهور الإباضية الوهبية .

المبحث الثاني:- أسباب نشأتهم والفرق التي انشقت عنهم.

مدخل تاريخي

إن للإباضية مذهب مجيد ومذهب له امتداد من زمن الرسول ﷺ ثم الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم ،فهذا المذهب الذي ظلم عبر القرون الماضية ،أبت نصرته الله إلا أن تكون معه ،وأيده الله بعلماء وتلاميذ وأصحاب يعملون به ،ويبدلون لأجله ما هو غال ونفيس ،لكي يحفظ لناس دينهم الإسلامي ،الصافي النقي من كل الشوائب والترسبات .

فمحمد ﷺ صاحب رسالة الإسلام ،آخر الأنبياء ، وكانت رسالته للعالمين كافة، و ازدهرت دولة الإسلام في عهده ،فبناها بكل إخلاص وتفان ،حتى أتى أمر الله بأخذ روحه الشريفة ،وخلفه من بعده أبو بكر الصديق رضي الله عنه فأحسن سيرته وسريته حتى توفاه الله ،وخلفه بعد الصديق عمر الفاروق وكان لا يقل عن أبي بكر الصديق ،وجاء بعد عمر عثمان بن عفان ،فأحسن السيرة في النصف الأول من خلافته ،وللعلماء رأي في نصف خلافته الثاني ،فقتل عليه رحمة الله ،وخلفه علي بن أبي طالب .

فبايع المسلمون علي بن أبي طالب (ت ٤٠ هـ) ليكون الخليفة ،فشرع في إصلاح أمور الدولة ،وحاول أن يعيد الاستقرار إليها ،فإذا بطلحة بن عبيد الله و الزبير بن العوام وعائشة أم المؤمنين يعلنون الطلب بدم عثمان والقصاص ممن قتله ،فحاول أبو الحسن أن يحل القضية بسلم ،ولكن ما لبث غير يسير حتى نشبت معركة بين الطرفين وهي معركة الجمل ،ومات فيها كل من طلحة والزبير ورجعت عائشة إلى المدينة .

وبعد هذه الواقعة أعلن معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠ هـ) مواصلة الطلب بدم عثمان ،وقد كان الإمام علي قد عزله عن ولاية الشام بعد توليه الخلافة ،فأرسل إليه الخليفة بغية

تفادي الفتنة ولكن معاوية رفض، فزحف علي بن أبي طالب بجيشه اتجاه الشام وتواجهها في المعركة المشهورة في التاريخ الإسلامي بواقعة صفين^١.

كان المحكمة جنودا مع جيش علي بن أبي طالب (ت ٤٠ هـ) - كرم الله وجهه - حتى حدثت واقعة التحكيم^٢ وبعد أن خلع عمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري علي بن أبي طالب، انقسم جيش علي بن أبي طالب إلى فريقين منهم من استمر مع علي ومنهم من فارق جيشه، ومن اختلف معه اجتمعوا في منطقة اسمها الحروراء بالعراق، وبعد أخذ و رد بايعوا عبدالله بن وهب الراسبي (ت ٣٨ هـ)^٣ إماما عليهم، فقال لهم: هاتوها - أي الإمارة

^١ ناصر بن سليمان بن سعيد السابعي، الخوارج والحقيقة الغائبة، الطبعة الخامسة، ٢٠١٠ م.

^٢ وقعت حادثت التحكيم في زمن خلافة الإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - بعدما توجه إلى معاوية بن أبي سفيان ليحاربه لأنه خرج عن طاعة خليفة المسلمين، وتواجهها جيش علي بن أبي طالب وجيش معاوية بن أبي سفيان في معركة صفين، بعدما صارت المعركة في مصلحة جيش علي بن أبي طالب، طلب عمرو بن العاص من جيش معاوية رفع المصاحف على الرماح دليلا على أنهم يطلبون أن يكون كتاب الله الفاصل بينهم، فعندها تفرق جيش علي بن أبي طالب إلى فريقين، قال بعضهم: إن هذه حيلة يراد منها تفريقكم فاستمروا في القتال حتى ينصركم الله عليهم وهم عبدالله بن وهب الراسبي ومن معه من المسلمين، وقال الآخرون: إن القوم يريدون حقن الدماء فاسمعوا منهم وليكن كتاب الله الفاصل بيننا، فكان الرأي الآخر هو الرأي الأكثر موافقة، فوافق علي بن أبي طالب على التحكيم وتم تعيين حكم من كل جيش، فكان من جيش علي بن أبي طالب أبو موسى الأشعري، ومن جيش معاوية عمرو بن العاص، وبعد مشاورات طويلة بين الحكمين اتفقا على خلع كل من علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، وأن يتشاور المسلمون على خليفة جديد لهم، ولكن عند النطق بالحكم المتفق عليه خالف عمرو بن العاص الرأي الذي كان عليه الاتفاق، فبعدما نزع أبو موسى الأشعري علي بن أبي طالب من الخلافة، ثبت عمرو بن العاص معاوية في الخلافة.

ينظر: سليمان باشا الباروني، مختصر تاريخ، الناشر مكتبة الضامري، السيب - سلطنة عمان، الطبعة الخامسة ٢٠١٤ م، ص ٣٠ وما بعدها.

^٣ هو من الأزد عرف بعلمه وفصاحته وسداد رأيه، وهي الخصائص التي أهلت له لأن يكون أول من انطبقت عليه النظرية القائلة بأن الخليفة لا يشترط بأن يكون قرشيا، وذلك عندما بايعه أصحابه وسموه بأمر المؤمنين، وكان عبدالله بن وهب قد شهد فتوحات العراق على يد سعد بن أبي وقاص، وشارك مع علي بن أبي طالب في حروبه في بداية خلافته حتى وقعت حادثة التحكيم، فأنكروا عبدالله بن وهب ومن معه على علي بن أبي طالب حادثة التحكيم وخرجوا عنه بعدما حاولوا جهدهم منعه من قبولها، وبعدها حاربهم علي بن أبي طالب في معركة النهروان المشهورة واستشهد عبدالله بن وهب الراسبي في هذه المعركة - رحمه الله - عام ٣٨ هـ. بتصرف

— فو الله ما أخذتها رغبة في الدنيا ، ولا أدعها فرقا — أي خوفا — من الموت ، وبعد ذلك عرفت هذه الفرقة باسم المحكمة أو الحرورية نسبة الى منطقة حروراء في العراق^٤.

وبعد قضية التحكيم وتفرق جيش علي بن أبي طالب ، قال علي: ليس على المسلمين منها حكم، فانفروا إلى عدوكم وجاهدوهم ، فأعطى الناس العطاء ثم سار إلى معاوية بن أبي سفيان حتى انتهى إلى الأنبار، فقال له الأشعث : أتسير إلى الشام ومعاوية وأهل النهر وراءك ؟ فقال : إليهم أريد ، فبعث إليهم الحسن في خيل فلم يرجع بشيء ، ثم أرسل صعصعة بن صفوان العبسي وكذلك لم يرجع بشيء ، وفي المرة الثالثة أرسل إليهم قيس بن سعيد وكذلك لم يرجع بشيء^٥ ، وسبب هذا الفشل من القادة الثلاثة الذين أرسلهم علي بن أبي طالب لأهل النهروان هو قوة حجة الإباضية والرد عليهم بالدليل والبرهان، وأيضا ثباتهم على المبادئ التي هم عليها ، فكانوا لا يعتبرون علي بن أبي طالب خليفة للمسلمين لأنه وُكِّل أمره وأمر خلافته إلى أبي موسى الأشعري ورضي بحكمه وقوله ، وبعدما خلعه أبو موسى الأشعري من الخلافة ، أصبح ليس له حق فيها ، وإنما أصبح حق الخلافة لأمير المسلمين الجديد الذي بايعوه بالخلافة وهو الإمام الرضي عبدالله بن وهب الراسبي — عليه السلام — ووجب على علي بن أبي طالب ومن معه التوبة ثم مبايعة أمير المسلمين عبدالله بن وهب الراسبي وليس لهم شيء في الخلافة .

ينظر : أبي زكريا يحيى بن أبي بكر ، كتاب سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبو زكريا ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، صفحة ٢١١ .

^٤ ينظر :

١/ أبي القاسم بن إبراهيم البرادي ، تعليق أحمد بن سعود السياني ، الجواهر المنتقاة ، دار الحكمة — لندن ، الطبعة الأولى ، صفحة ١٤٦ .

٢/ تأليف عوض خليفات ، نشأة الحركة الإباضية ، ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢ ، صفحة ٥٣ .

^٥ ينظر : البرادي ، الجواهر المنتقاة ، صفحة ١٥٠ وما بعدها .

وعندما لم يتوصل قيس بن سعيد إلى اتفاق بين علي بن أبي طالب والمحكمة ، في بداية الأمر أبدأ لهم علي بن أبي طالب استعدادا لقبول عرضهم فسعدوا بذلك، ولكن سرعان ما تراجع عن قراره ، وأمر جيشه بالهجوم على المحكمة ، غير أن الجيش لم يقبل في بداية الأمر ؛ لأن الأمر أعظم عليهم فقالوا : لسنا فاعلين حتى تبدأهم أنت ، فرمى علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - سهمه ، فانعطفت عليهم الخيول من كل حذب وصوب ، ودارت بينهم معركة كبيرة لن ينساها التاريخ وخاصة الإباضي ، وهي معركة النهروان التي كان عدد القتلى فيها أربعة آلاف مسلم موحد، وتذكر المصادر أن منهم من كان ذا سابقة في الإسلام وصحبة لرسول الله ﷺ ، وكان منهم الحفظة لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، و يذكر أنه كان علي - رضي الله عنه - واقفا ومعه رجل من أصحابه يقال له ذو العقيصة فسمع عليا يقول: والله إن كنتم لأصحاب يوم الدار وأصحاب الجمل يوم الجمل وأصحاب صفين يوم صفين وأصحاب القرآن إذا تلي القرآن، فقال صاحبه: في ما نحن إذا؟ فلحق بهم وقاتل معهم حتى قتل، فلم يزلوا يكافحون ويقاتلون لأجل إظهار الحق أمام المسلمين حتى قتلوا في هذه الواقعة المريعة - رحمهم الله -^٦.

ويذكر كذلك أن عددا من جيش علي - رضي الله عنه - بعد هذه الواقعة خرجوا عنه وتركوه، وكان عبد الله بن وهب الراسبي - رضي الله عنه - يومئذ يقول:-

هيهات لم نمض بحكم الأبر لا حكم إلا للاله الأكبر

هو السبيل يا خليل فاصبر قد غير القوم فلا تغير

وقامر القوم عمار الميسر بدينهم والدين في تهور

^٦ ينظر:-

١- البرادي ، الجواهر المنتقاة، صفحة ١٥٣ وما بعدها.

٢- عوض خليفات، نشأة الحركة الإباضية، صفحة ٦١ وما بعدها.

وقال أيضا - رحمه الله -:-

أبي الله للدين إلا القنا إلا السيوف الحداد المرهفات

إلا الجياد بأرسانها رباطا تعد لها المقرنات

وإن عليا لقي ما لقي كما لقي المرء عند الهتات

مضى ذاك في الهوى وهذا اغترام الجموع العتات ^٧.

وقال فيهم أعلم الشعراء وشاعر العلماء العالم الرباني أبو مسلم البهلافي في أواخر

قصيدته المسماة بالنهروانية :-

جزى الله أهل النهروان رضاءه وما فوق مرضاة الإله أجور
كما جاهدوا في الله حق جهاده وقاموا بما يرضى وفيه أبيروا
وماتوا كراما قانتين وكلّهم على الموت صّبار هناك شكور
شراة سراة لا يخط غبارهم وإن أبلجت فوق الأمور أمور
إذا انتهكت من دين الإسلام حرمة فليس لهم عيش هناك قرير
ندين لوجه الله طوعا بحبهم وما شتآن الملحدين مضير
نفوسهم حيث ابتلوا وجه ربهم قرابين منهم قدّمت وندور ^٨.

وبعد معركة النهروان المريعة، تفرقت المحكمة وتشتت ،وأصبحت شوكتهم ضعيفة أمام الدولة الأموية الغاشمة ، فحاولت بعض الحركات الثورة على الدولة الأموية ولكنها لم تنجح في ذلك ، وخاصة زمن زياد بن أبيه (٢٨هـ-٦٧هـ) ^٩ ، لأنه كان صارما في تصرفاته تجاه الحركات

^٧ البرّدي، الجواهر المنتقاة، صفحة ١٥٥.

^٨ ديوان أبو مسلم البهلافي ، النهروانية ، صفحة ٣٢ .

^٩ يعرف بزياد بن سمية ، وزياد بن أبيه وفي عام أربعة وأربعين هجرية استلحق معاوية نسبه إلى أبي سفيان ، فسموه زياد بن أبي سفيان، وإن كان الكثير من الناس لا يعترفون له بهذا النسب ، وكان يكتب لأُم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - من زياد بن أبي سفيان إلى أم المؤمنين ، وبعد موت علي بن أبي طالب رأى معاوية أن يستعمله ، وفي عام خمسة وأربعين

القائمة والثائر ضد حكم الدولة الأموية ،وقد كان يقمع الثائرين بالسيف تارة وبتعذيبهم تارة أخرى ، ولا يفرق بين رجل وامرأة ،وصغير أو كبير، وكان الخوارج من الأزارقة^{١٠} والنجدات^{١١} يبيحون قتل المسلم و أخذ ماله وسبي ذراريه ،وهذا مما حرمه الله تعالى ،غير أن أتباع عبدالله بن وهب الراسبي حاولوا مناظرتهم، ولكن جميع محاولاتهم كان مصيرها الفشل والخذلان ،مما أدى الى خروج فرقة عنهم ،سارت إلى البصرة لتتخذها مقرا لها ومركزا أساسيا لحركتها ،فكان منهجها السلم وعدم اللجوء إلى السيف إلا من أجل الدفاع عن النفس ،وهذه الفرقة هي الإباضية التي استمرت إلى وقتنا الحاضر، وكان زعيمها في ذلك الوقت أبو بلال مرداس بن حيدر التميمي(ت ٦١هـ)^{١٢}، الذي قتل في واقعة آسك المشهورة.

هجريه ولاه معاوية البصرة وخرسان وسجستان ، فقدّم البصرة آخر شهر ربيع الأول (سنة ٤٥ هـ) وخطب فيهم خطبة الشهيرة بالبراء لأنه لم يحمد الله فيها .

ينظر :-

(١) فتحية عبدالفتاح النبراوي ، تاريخ الدولة الاموية ، جامعة الأزهر ، الناشر دار المسيرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٣ م ، ص ٧٠ .

(٢) مُجَدِّدُ بَكِ الْخَضْرَى ، الدولة الاموية ، الجزء الأول ، مؤسسة الكتب الثقافية ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ١٩٩٧ م ، ص ٣٣٧ .

^{١٠} ينسبون إلى نافع بن الأزرق ، ينظر:- ناصر السابعي ، الخوارج والحقيقة الغائبة ، ص ١٨٠ .

^{١١} ينسبون إلى نجدة بن عامر الحنفي ، ينظر ، ناصر السابعي ، الخوارج والحقيقة الغائبة ، صفحة ١٨٢ .

^{١٢} يعتبر من أبرز أئمة المحكمة الأولى وكانت الإباضية من تأثر به ، فقد عرف بالزهد والتقوى وحسن السيرة ، وخرج عام ٦١ هـ على عبدالله بن زياد ومعه قرابة أربعين رجلا ، فنزلوا قرية آسك في الأهواز وكان لا يخيف آمنا ولا يغنم أموالا ولا يسبي ذرية ولا يكره المسلمين ، وصفاته هذه كان لها الأثر الكبير في سلوكيات الإباضية في معاركهم ومعاملتهم لمخالفيهم من المسلمين ، وقد قتل رحمه الله في معركة ضد عبدالله بن زياد عام ٦١ هـ ، و قتلته عباد بن الأخضر في واقعة آسك الشهيرة عند الإباضية .

ينظر :-

(١) مهدي طالب هاشم ، الحركة الاباضية في المشرق العربي ، دار الحكمة -لندن ، الطبعة الثانية -٢٠١٣ م ، ص ٥٤ وما بعدها . (بتصرف)

(٢) مُجَدِّدُ صَالِحِ نَاصِر ، منهج الدعوة عند الاباضية ، نشر - مكتبة الاستقامة ، ٢٠٠٢ م - الطبعة الثانية ، ص ٨١ .

عندها رأى الإباضية أن قمع الدولة الأموية لهم قد وصل أوجه وأصبحت تحركاتهم مشبوهة وصعبة جدا ،عندها تحولوا إلى مرحلة الكتمان ،حيث كانوا لا يظهرون شيئا لسلطة من المخالفات التي توقعهم في مواجهة مباشرة مع الدولة الأموية ،وكانت تحركاتهم سرية للغاية ، وبمبادرات فردية وليست جماعية، وكان إمامهم في ذلك الوقت هو التابعي الجليل ،أبو الشعثاء جابر بن زيد(ت ٩٣هـ)^{١٣}، فقد شهدت له الأمة بجميع أطيافها ،على ورعه وتقواه وزهده وتبحره في العلم ،ودرايته بالسنّة ،وكان جلّ اهتمام جابر بن زيد في العلم والتعليم وتكوين قواعد المذهب على أسس علمية ثابتة قد اشغلته عن السياسة ،ولذلك لم ينسب المذهب إليه بل نسب إلى التابعي الجليل عبدالله بن إباح^{١٤}، ويذكر أنه في زمانه كان إمام المذهب السياسي ، لما كان له من دور في بقاء المذهب والكفاح لأجله ، كان دائم التواصل مع جابر بن زيد ،حتى إن المؤرخين ذكروا أن عبدالله بن إباح كان لا يصدر في أمر عن رأي جابر بن زيد ولم تذكر المصادر تاريخ وفاته - عليه رحمة الله - .

وذكر الإمام السالمي في رسالته: «كشف الحقيقة لمن جهل الطريقة» فقال:

إِنَّ المخالفين قد سَمَوْنَا ... بذاك غير أننا رضينا
وأصله أنَّ فتى إباح ... كان محامياً لنا وماض

^{١٣} هو من أعظم رجال المذهب الإباضي وأئمة ، ولد عام ١٨ هـ ، بقرية فرق التابعة لولاية نزوى ، ثم أرتحل إلى البصرة طالب للعلم وعاش فيها وأصبح أعلم أهل زمانه ، وقد أثناء عليه الكثير من الصحابة وعلى رأسهم عبدالله بن عباس وأم المؤمنين - رضي الله عنها - والكثير من التابعين مثل ابن المسيب والحسن البصري وغيرهم ، ومات عام ٩٣ هـ على الرأي المشهور .

^{١٤} يتفق أغلب المؤرخين أنه من قبيلة تميم التي كان لها نفوذ وجاها بين قبائل العرب ، واسمه عبدالله بن إباح من بني مرة بن عبيد رهط الأحنف بن قيس التميمي ، وكان يتمتع بشخصية قوية ذات حنكة سياسية ، إلى جانب الورع والزهد والتقوى ، وهذه الصفات الحسنة أهله بأن يحمل راية الإباضية ويتكلم عنهم ، ويكافح وينافح من أجل إظهار حجة الإباضية أمام ملوك بني أمية ، والدليل على ذلك رسالته المشهورة إلى عبدالملك بن مروان ، التي كانت ذات كلام حاد وشديد اللهجة ، فكان - رحمه الله - لا يخاف فאלله لوم تلائم ، من أجل ذلك سُمّي المخالفون الإباضية بهذا الاسم نسبة إلى عبدالله بن إباح ، وقد قبلوا الإباضية بهذا الاسم .

ينظر :- محمد صالح ناصر ، منهج الدعوة عند الاباضية ، صفحة ١١٢ وما بعدها ، بتصرف .

مدافعاً أعداءنا بالحجة ... وحامياً إخواننا بالشوكة

قد كان في المنعة من عشيرته ... ولا يطاق بأسه لسطوته

فأظهر الحق على رغم العدى ... والكُل من أعدائه قد شهدا

وكان لجابر بن زيد تلاميذ لهم دور بارز ومن أهمهم الأمام الجليل أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي (ت ١٥٤هـ)^{١٥}، فكان له دور بارز في إرسال طلبة العلم، وتعليمهم أسس المذهب الصحيحة، وجعل له سرداب في الأرض يجمع فيه طلبة العلم وتعليمهم، وإقامة الاجتماعات السرية لهم، كذلك له دور في إقامة أول إمامة للإباضية في اليمن، بقيادة الإمام (طالب الحق) عبدالله بن يحيى الكندي (ت ١٣٠هـ)^{١٦}، وله إنجازات أخرى كثيرة يذكرها المؤرخون^{١٧}.

وبسبب جهد الإمام أبي عبيدة، خرج الكثير من الدعاة والعلماء المجتهدين، الذين نشروا المذهب الإباضي وما يتبناه من أفكار سليمة لفهم الدين الإسلامي الناصع، تحرك طلبة العلم إلى اليمن وحضرموت وشمال أفريقيا وغيرها من البقع، وكان منهم شخص يدعى سلمة بن سعد بن علي بن أسد الحضرمي اليمني (حي حوالي ١٣٥هـ/٧٥٢م)، الذي انطلق إلى شمال أفريقيا لنشر هذا الحق بين أهالي تلك المناطق، وكان يتمنى أن يظهر الله هذا الحق في هذه المناطق ولو يوماً واحداً ولا يبالي إذا قطع عنقه بعد ذلك، كان بصحبته عكرمة (ت ١٠٥هـ)^{١٨} مولى ابن عباس ويدعو إلى منهج الخوارج الصفرية^{١٩}، ويذكر أنهما

^{١٥} مولى بني تميم ويقال إنه كان مولى لعروة بن أدية التميمي أخ مرداس، وعاش في البصرة ومات فيها، وعمي آخر عمره، وتلمذ على يد عدة علماء منهم جابر بن زيد وصحار العبدى وجعفر السمّاك، عرف بالزهد والتقوى والورع والانقطاع لدعوة إلى الله، ويقال أنه تعلم أربعين سنة وانقطع لتعليم أربعين غيرها، وتوفي رحمه الله عام ١٤٥ هـ.

^{١٦} كان قاضياً لإبراهيم بن جبلة عامل حضرموت، فزع إليه الناس لما رأوا الظلم والجور من قبل ولاة بني أمية، فثار بحضرموت بعد أن أخذ الإذن من قائده وأستاذه أبي عبيدة مسلم، ثم قصد صنعاء فنصره الله وحررها من ظلم بني أمية، وقسم ما وجده من أموال في خزانة الإمارة على فقراء صنعاء، ثم أرسل قائده أبا حمزة المختار إلى الحجاز، وكانت وفاته رحمه الله على يد عبد الملك بن محمد السعدي الذي حاربه بصنعاء فقتل وأرسل برأسه إلى الشام.

^{١٧} ينظر :-

(١) محمد صالح ناصر، منهج الدعوة عند الإباضية، صفحة ١١٥ وما بعدها.

(٢) عمرو خليفة النامي، دقق وراجع أصوله وعلق عليه د. محمد صالح ناصر و د. مصطفى صالح باجو، دراسات عن الإباضية، مطابع النهضة، ص ٩٥ وما بعدها. (بدون طبعة)

^{١٨} عكرمة بن عبدالله البريدي (٢٥-١٠٥هـ)، وهو تابعي، وكان من أعلم الناس بالتفسير و المغازي.

كانا يتعاقبان الراحلة حتى وصلا الى القيروان^{٢٠}، وتحرك كل منهما في طريق يدعو الى مذهبه الذي يؤمن به ويعتقد أنه الحق، وتقبل الناس هذه الدعوة برحابة صدر، وذلك بسبب كراهيتهم لبني أمية وسياستهم الغاشمة والظالمة في تسير أمور دولتهم .

وبسبب دعوة سلمة بن سعد وترغيبه لناس، وافق عبدالرحمن بن رستم (ت ١٧١هـ)^{٢١} الذهاب إلى البصرة لطلب العلم المفيد النافع، الذي سينتفع به وينفع به غيره من بني جلدته، لأن البصرة كانت منارة العلم في زمانها ومرجع طلبة العلم والعلماء، لكثرة العلماء فيها من التابعين وتابعي التابعين .

ينظر :- أبي زكريا يحيى بن أبي بكر ، كتاب سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكريا ، ص ٤١ .
^{١٩} أتباع عبدالله بن الصغار ، وكان ممن شارك مع ابن الزبير في قتاله ضد جيش بني أمية ، وخالف عبدالله بن النافع بن الأزرق في مسألة القعود ، ووافق عبدالله بن إباح فيها . ينظر :- ناصر السابعي ، الخوارج والحقيقة الغائبة ، ص ١٨٣ .

^{٢٠} كانت القيروان قسبة إفريقية ، وقد يطلق على إفريقية اسم القيروان من جهة اطلاق الجزء على الكل ، لأنها أبرز المناطق عمراناً في إفريقية ، و أقيمت في زمن الدولة الأموية ، لكي تكون مركزاً للجيش الإسلامي التي تقوم بفتح إفريقية ، وكانت أكثر المدن الإفريقية تجارة و أمولا وأفضلها منازل وأسواقا .
ينظر :-

١/ مهدي طالب هاشم ، الحركة الاباضية في المشرق العربي ، ص ٧٧ .
٢/ سليمان باشا الباروني ،مراجعة *مُحَمَّد علي الصليبي، الازهار الرياضية في أئمة وملوك الاباضية ، دار الحكمة - لندن ، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م ، ص ٤٤ .

^{٢١} هو عبدالرحمن بن رستم بن سام بن كسرى ، من أصل فارسي ، أحد تلاميذ أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة ، ومن حملة العلم الى المغرب ، والمؤسس الأول لدولة الرستمية ومدينة تيهرت ، وتولى الإمامة عام ١٦٠ هـ ، وعاش بعدها ١١ سنة .

ينظر :-

١/ سليمان باشا الباروني ، الازهار الرياضية ، ص ٤٢ .
٢/ محاز إبراهيم بكير ، الدولة الرستمية (١٦٠-٢٩٦هـ / ٧٧٧-٩٠٩م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية ، طبعة مزيّدة ومنقحة ، مكتبة الضامري - السيب - سلطنة عمان ، الطبعة الثالثة ٢٠١٤م ، ص ١٤١ .

٣/ يحيى بن أبي بكر، سير الأئمة وأخبارهم ، ص ٨١ .
٤/ أحمد سعيد بن عبدالواحد الشماخي ، تحقيق أحمد سعود السيادي، كتاب السير ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، سلطنة عمان ، وزارة التراث القومي والثقافة، الجزء الأول، ص ١٢٤ .

المبحث الأول :- الإباضية في شمال أفريقيا وظهور الوهبية .

بعد الجهد الذي بذله سلمة بن سعد في المغرب ،وترغيب أهلها إلى منهج أهل الدعوة والاستقامة ،ولكي تستند الدعوة إلى أسس صحيحة ،كان لا بد بأن يكون للمنطقة علماء من أبنائها يتعمقون في الأصول الإسلامية ومبادئ أهل الدعوة ،وينهلون من منابعها الأساسية ،ومن أجل هذا المقصد توجهت أول بعثة علمية إلى البصرة متألفة من أربعة أشخاص، المعروفين بطلبة العلم، اختيروا من مناطق مختلفة وهم : أبو درار إسماعيل بن درار الغدامسي(ت ٢١١هـ) من غدامس جنوب طرابلس ، وعبدالرحمن بن رستم(ت ١٧١هـ) - فارسي الأصل - عربي النشأة والمولد والمربي^{٢٢} من القيروان ،وعاصم السدراتي(ت ١٤١هـ) من سدراته غربي أوراس ،وأبو دواد القبلي(ت ١٤٠هـ) النفزاوي من نفزاوة جنوبي تونس ،وانضم إليهم في البصرة أبو الخطاب عبد الأعلى بن سمح المعافري(ت ١٤٤هـ) اليميني الأصل.

وتاريخ توجههم إلى البصرة غير معروف بالضبط ولم تذكره المصادر، بل تذكر سنة رجوعهم وهي عام ١٤٠ هـ ،وتذكر المصادر كذلك أنهم قضوا في البصرة لطلب العلم خمس سنوات ،والراجع كما ذكره الدكتور محمد صالح ناصر أن ١٣٥ هـ كانت سنة توجههم إلى البصرة لطلب العلم^{٢٣}.

^{٢٢} ابن الصغير لا يذكر صراحة أن عبدالله بن عبدالرحمن فارسي وإنما يقول "لا قبيلة يشرف بها ولا عشيرة تحميه " ، ويقول المسعودي في مروج الذهب أن سلالة عبدالرحمن التي حكمت المغرب من الأشبان الذين اختلف في نسبهم فمنهم من قال أنهم من ملوك أصبهان من ملوك فارس الأولى ومنهم من قال أنهم من ملوك الأندلس اللذاقة والمسعودي مع الرأي الأخير ، ويقول اليعقوبي المعاصر للدولة والزائر لها متحدث عن تيهرت "تغلب عليها قوم من فارس يقال لهم بنو محمد بن أفلح بن عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رستم الفارسي .

ينظر :- بحاز إبراهيم بكير ، الدولة الرستمية ، صفحة ١٤١ .

^{٢٣} محمد صالح ناصر ، منهج الدعوة عند الإباضية ، صفحة ١٤٩ .

قضى حملة العلم الخمسة خمس سنوات يتعلمون من شيخهم أبو عبيدة مسلم بن أبي
كريمة التميمي مبادئ المذهب وأصوله وطريقة الدعوة إليه ،حتى عادوا إلى ديارهم بعلم وفير
،وزاد غزير ،لكي ينشرونه بين أهليهم وذويهم ،لتنور قلوبهم ،وتفتتح بصائرهم ،وينقشع عنهم
الظلام الدامس الذي حل بهم ،وكان أول ما قاموا به عند وصولهم إنشاء مجالس سرية للدعوة
،وتعليم طلبة العلم وتثقيف الناس ،وما لبثوا غير قليل حتى خرج من مجالسهم السرية تلاميذ
نجباء ، اشتهروا بين الناس وأقرانهم ،بعلمهم وتقواهم وورعهم وإخلاصهم التام في دعوتهم إلى
الحق ومن أشهرهم : أبو الخليل الدركلي ،وعبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم ،ومحمد بن
يانس (٢٥٠هـ / ٨١٥ - ٨٦٤م) ، وعمر بن يمكتن (ت: ١٤٤هـ / ٧٦١م) وغيرهم كثير
٢٤ .

فكان هناك تواصل بين أبي عبيدة وهو في البصرة وطلبته الذين رجعوا إلى بلدانهم
،وبدأت الدولة الأموية في التدهور إلى الهاوية ،بسبب الثورات التي قامت ضدها من كل
حذب وصوب ، وأيضاً بدأ ظهور قوة جديدة فتية ونشيطة في المشرق ، وهي الدولة العباسية
،والتي اتخذت من البصرة عاصمة لها فهذه الأحوال جميعها أدت إلى ضعف الإباضية في
البصرة ،فصعب عليهم التحرك وتنظيم أتباعهم ،فتحول جهدهم إلى شمال أفريقيا ،كذلك
العباسيون في بداية حكمهم لم ينظروا إلى المناطق البعيدة عنهم ،بسبب ترامي أطراف دولتهم
،بل كان كل اهتمامهم يصب في شؤونهم الخاصة ،كتدعيم أركان دولتهم ،وتثبيت قواعد
ملكهم وتمكنه على المشرق كاملاً .

ولكن لم يكن السبق للإباضية في تكوين دولة قوية في شمال أفريقيا ، بل كان السبق
للخوارج الصفرية الذين كانوا نتيجة دعوة عكرمة - كما ذكرنا سالفاً - في أهل البربر ،
الذين أيدوه ونصروه وعزروه ، وقبلوا بدعوته ،والسير على نهجه ،واقترفوا أثره ، فلم نكد نصل

٢٤ محمد صالح ناصر ، منهج الدعوة عند الإباضية ، صفحة ١٥٠ .

إلى سنة ١٢٢هـ، حتى قامت الثورة البربرية الصفرية التي كان يقودها مسيرة المطغري (ت ١٢٤هـ)، التي استفحل أمرها حتى كادت تعم كل ربوع البلد، فسميت ثورة البربر.

وكان مسيرة المطغري هو من دعا إلى هذه الثورة، حيث قاد جموعا من بربر مطغرة قبيلته، وقبائل مجاورة لها، وقصد طنجة والسوس كان بهما عاملا عبيد الله بن الحبحاب فقتلتهما، وبعد هذه الحادثة توثبوا عليه البربر الصفرية من أقطار البلاد، وبايعوه على الخلافة، وما أن وصلت الأخبار إلى عبيد الله بن الحبحاب والي القيروان، حتى جمع لمحاربتهم جيشين: أحدهما بقيادة حبيب بن أبي عبيدة، وثانيهما بقيادة خالد بن أبي حبيب الفهري، فالتقى هذا الأخير بمسيرة قرب طنجة، ووقع بين جيشيهما قتال شديد، انهزم على أثره وولى راجعا إلى طنجة، وهناك بايعوا الصفرية خالد بن حميد الزناتي مكان مسيرة الذي قتلوه بسبب تخاذله، والتقى الجيشين مرة ثانية فتقاتلا قتال عظيم كانت عاقبته موت حماة العرب وفرسائها وكما تم وأبطالها فسميت بذلك هذه الغزوة غزوة الأشراف^{٢٥}.

ثم توالى الثورات من الصفرية حتى عام ١٣٨هـ لما هاجمت قبيلة ورفجومة الصفرية القيروان، بقيادة عاصم بن جميل فأخرجوا منها واليها حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب الذي التجئ إلى جبل الأوراس فلحقه عاصم إلى هناك واقتتلا وانتصر حبيب، وقتل عاصم، وفي غمرة هذا الانتصار قاد حبيب جيوشه وسيّرهما نحو القيروان لاستردادها ممن خلفه عاصم عبد الملك بن أبي الجعد، ودارت المعركة بين الجانبين فقتل حبيب سنة ١٤٠هـ وعندها خلا الجو للصفرية في القيروان، فعاثوا فيها فسادا ولا تختلف المصادر الإباضية وغيرها في تصوير

^{٢٥} مجاز إبراهيم بكير، الدولة الرسمية، صفحة ٩٨. بتصرف.

مناكرهم^{٢٦}، بل إن الكتابات الإباضية تعزو قيام ثورة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اليميني إلى تلك الأعمال الشنيعة التي قامت بها ورفجومة الصفرية.

وبعد الدولة الصفرية التي سعت في الأرض فسادا، شاءت قدرة الله تعالى أن تكون للإباضية دولة تقيم العدل وتحكم شرع الله في أرضه، ويعيش الناس فيها بكل أمن وسلام، فقد بايع طلبة العلم وتلاميذهم ومن معهم الإمام المجاهد أبا الخطاب^{٢٧} بالإمامة سنة ١٤٠ هـ، وفي السنة نفسها توجه بأصحابه من الإباضية إلى مدينة طرابلس، فدخلها وطردها منها، عاملها الذي رجع إلى المشرق حسبما ترويه المصادر الإباضية، ثم إن وجوده بطرابلس سهل له الاستيلاء على جزيرة جربة وجبل دمر وكان هذا كله في عام واحد.

ولما قامت القبائل البربرية الصفرية وعلى رأسها ورفجومة بأعمالها الشنيعة في القيروان، رأى الإباضية ضرورة الوقوف أمام المتعدي على حرمان الله وكسر شوكته وتفريق شمله، فتوجهوا بقيادة إمامهم نحو القيروان، وفي طريقهم استطاعوا أن يستولوا على قابس، وبعد أن ترك أبو الخطاب عبد الملك بن أبي الجعد استطاع أن يدخل المدينة سنة ١٤١ هـ ويستخلصها من يد ورفجومة وينقذ أهلها من تصرفاتهم.

ويبدو أن أبا الخطاب لم يلبث طويلا حيث خرج لمواجهة جيش محمد بن الأشعث الخزاعي (ت ١٩٤ هـ) الذي بعثه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (ت ١٥٨ هـ) إلى أفريقية سنة ١٤٢ هـ، لاستردادها، وترك أبو الخطاب عبد الرحمن بن رستم واليا على القيروان، وتوجه مسرعا نحو طرابلس فالتقى بعمر بن الأحوص العجلي المبعوث من طرف ابن الأشعث

^{٢٦} أبو زكريا، السير، صفحة ٣٨، ٣٩.

^{٢٧} أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اليميني، أحد حملة العلم الإباضية إلى المغرب من البصرة، حيث أخذوا هو ومن معه من طلبة العلم من إمامهم أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة مدة خمس سنوات (١٣٥ هـ - ١٤٠ هـ) ومنها رجعوا إلى المغرب لنشر الإباضية، وكان شيخهم أبو عبيدة قد اقترح إن أنسوا من أنفسهم قوة وأرادوا إعلان دولة إباضية أن يعقدوها لأبي الخطاب وكان كما أراد.

ينظر: - السير، أبو زكريا، صفحة ٣٧.

،ويظهر أن أبا الخطاب وجيشه لم يجدوا كبير عناء في الانتصار على هذا الجيش ،و ردّ قائده مهزوما ، ولما وصل خبر هذه الهزيمة الخليفة المنصور ،كتب إلى ابن الأشعث يأمره بالمسير بنفسه إلى المغرب ،فلبى الأخير الأمر بجيش قوامه أربعون ألفا ،فوجدوا أبا الخطاب مستعدا وقد جمع أصحابه من كل ناحية.

وتروي المصادر الإباضية التقاء الجيشين ،وهزيمة أبي الخطاب في هذه المعركة ،التي تعرف بمعركة " تاورغا " ^{٢٨}،وتعزوها إلى الحيلة التي اتبعها ابن الأشعث في تشتيت الجيش الإباضي البالغ تعداده حوالي اثنا عشر أو أربعة عشر ألف رجل من الإباضية ،واتلجأ قائد جيش المنصور لما رأى كثرة جنود أبي الخطاب إلى الانسحاب والعودة إلى المشرق خدعة ،فلما رأى رجال أبي الخطاب ذلك ،وكان منهم الفلاحين الذين تركوا حقولهم إذ الموسم موسم حصاد ،تخلوا عن أبي الخطاب ورجعوا إلى مزارعهم وحقولهم ،رغم تنبيه قائدهم لهم بأن انسحاب ابن الأشعث إنما هو محض خدعة إلا أنهم تمادوا في الانسحاب فتصدع جيش الإباضية، ونقص عدده و تشتت ،مما سهل مهمة ابن الأشعث في القضاء على من بقي مع أبي الخطاب فقتلهم جميعا - عليهم رحمة الله - سنة ١٤٤ هـ ^{٢٩}.

ولما علم عبدالرحمن بن رستم بهزيمة إخوانه واستشهاد صاحبه وإمامه أبي الخطاب ،وهو في طريقه لنصرتهم ،رجع أدراجه إلى القيروان ،وتراجع أصحابه عنه بقابس حيث وجد أن الناس قد قاموا على عامله فيها ،ودخل القيروان فإذا هي قد تغيرت عليه كذلك ،وباع أهلها عمر بن عثمان القرشي على أنفسهم ،وبعد ذلك تركها عبد الرحمن ومعه ابنه عبد الوهاب(ت٢٠٨م) وخادمهما.

^{٢٨} تاورغا أو تاورغة ،المنطقة التي وقعت فيها المعركة المذكورة ،وتبعد مسيرة أربعة أيام من مدينة طرابلس شرقا.

^{٢٩} بحاز إبراهيم بكير ، الدولة الرستمية ، صفحة ١٠٠ .

وتروي المصادر الإباضية مأساة عبد الرحمن بن رستم التي واجهها في طريقه، إذا يموت فرسه فيتعاقب على حمله ابنه وخادمه وكأن ليس لهم إلا مركوبا واحدا، ولا يترك أثر الفرس دون أن يوارى التراب حتى لا يكون دليلا لابن الأشعث الملاحق لهم، وضلوا سائرين بين القبائل الإباضية سالكين طريقا يمر بقسطيلية، وكان هدفهم قبيلة لمايه فوصلوا إليها وهي في جبل سوفجج^{٣٠}.

وبعد هزيمة أبي الخطاب تداعت القبائل البربرية الإباضية إلى الهدوء، وبقيت على ذلك ردحا من الزمن حتى آنست من نفسها قوة فبايعت إماما للدفاع^{٣١} وهو أبو الحاتم يعقوب بن حبيب الملوذي (ت ١٥٥هـ) سنة ١٥٤هـ^{٣٢}؛ فشمر عن ساعد الجد وبادر إلى قمع المفسدين وإخضاع الفوضويين من البربر، وساس الأمة بالعدل والإحسان وملك طرابلس في أقرب من لمح البصر ولبث فيها أشهرا ثم توجه إلى القيروان فملكها بعد جهد طويل، وأخرج منها ابن الأشعث واستعمل عليها عبد العزيز بن السمح، ومنها سار إلى الحدود الشرقية لمواجهة الجيوش العباسية ورد حملاتهم، فكانت بين الفريقين حروب حامية الوطيس شديدة الوقع، وبعد مد وجزر وكر وفر دارت الدائرة على أبي الحاتم فاعتصم بجبال نفوسه، وقبل أن يستجمع قواه ويسترد نشاطه عاجله العباسيون، فالتحم معهم بقليل من بقايا جيشه، واستشهد عليه رحمة الله في تلك الواقعة.

وكان هذا سنة ١٥٥ هـ على ما قيل، فتكون مدة إمامته سنة واحدة فقط، والظاهر أن الواقع غير هذا، بل الصحيح أن تكون إمامته أكثر من سنة أو سنتين، فكيف يتصور

^{٣٠} بحاز إبراهيم بكير، الدولة الرستمية ص ١٢٥.

^{٣١} هي من مسالك الدين التي تعرف عند الإباضية وهي إمامة الظهور والدفاع والشرء والكتمان وسنذكر هذا بالتفصيل في مبحث لاحق.

^{٣٢} يذكر الدكتور بحاز إبراهيم بكير في كتابه الدولة الرستمية أن هذا التاريخ خطأ والصحيح هو ١٤٥ هـ، إذ كانت بعد انهزام أبي الخطاب وملاحقة ابن الأشعث للإباضية وتقتيلهم، وهو ما دفع جماعة لرد العنف بالعنف.

ينظر:- * بحاز إبراهيم بكير، الدولة الرستمية، صفحة ١٠٥.

هذا مع أن المؤرخين فضلا عن ذلك ذكروا له وقائع عديدة شرقا وغربا وشمالا كان له فيهن النصر حليفا ،وذكروا أن عساكره كانت تعد بمئات الألوف من المشاة وعشرات الألوف من الفرسان .

ولا يخفى أن حشد مثل هذه الجحافل وتحويلها ونقل معداتها من مكان إلى مكان أبعد عنه بمراحل وأسابيع ليس بالأمر السهل الهين في ذلك الوقت المفقود فيه وسائل النقل الحديثة والسريعة^{٣٣}.

وعبدالرحمن بن رستم وابنه عبدالوهاب(ت٢٠٨هـ) عندما وصلوا إلى مقصدهم عند جبل سوفجج ، واجتمع حوله الكثير من الإباضية ، ووجد الراحة والأمن والاطمئنان ، وكذلك وجدوا المكان الحصين لهم ، يحميهم من الأعداء ، قرروا تأسيس مدينة لهم لكي يتحصنوا فيها ، وتكون لهم مستقرا ومستودع ، واختاروا عبد الرحمن بن رستم ليكون إماما لهم فقال لهم : " إن أعطيتموني عهد الله وميثاقه لتستطيبيوا إلي ولتطيعوني فيما وافق الحق وطابقه قبلت ذلك منكم " فبايعوه على هذا وكان في عام ١٦٠ هـ^{٣٤}.

فأخذ عبدالرحمن الإمارة ، وحكم بين الناس بما أنزل الله ، وذكر ابن الصغير عن عدل الإمام فقال " وأخبرني غير واحد من وجوه الإباضية عن سلفهم لما وليّ عبد الرحمن بن رستم ما وليّ من أموال الناس شتمّ ميزره وأحسن سيرته ، وجلس في مسجده للأرملة والضعيف ولا يخاف في الله لومة لائم ، وطار خبره في مشارق الأرض ومغاربها ، حتى وصل خبره إخوانه من أهل البصرة وغيرها من البلدان^{٣٥} .

^{٣٣} تأليف سليمان الباروني ، مختصر تاريخ الاباضية ، صفحة ٧٥ .

^{٣٤} تأليف مجموعه من المؤلفين ، معجم أعلام الإباضية ، من القرن ١٥هـ الى ١٥هـ ، قسم المغرب ، الجزء الثالث ، من سين إلى عين ، نشر جمعية التراث ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م ، ص ٥١٧ .

^{٣٥} ابن الصغير (القرن الثالث الهجري)، تحقيق وتعليق * محمد ناصر و إبراهيم بحاز ، أخبار الأئمة الرستميين ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، صفحة ٣٢ .

إن الإمام الرستمي عبدالرحمن بن رستم الأول كان عادلا مصلحا ساعيا إلى ازدهار الحياة العامة في أنحاء دولته ،وكان كثير من غير الإباضية يتجهون إلى تاهرت عاصمة الدولة ويلقون فيها عصا الترحال ويعيشون آمنين على أنفسهم و أموالهم وأهليهم - وهذا أكبر دليل على سماحة الإباضية ،وحبهم للتعايش مع المخالفين ،وكراحتهم لتفرقة والتشرذم والتعصب بأنواعه - ، وقد ذاعت أخبار عدل الإمام عبد الرحمن حتى وصلت إلى أسماع إباضية المشرق ، فقرروا تقديم العون له ،حيث وبعثوا إليه مع نفر من ثقاتهم معونه ،وقال بعضهم لبعض: قد ظهر بالمغرب إمام ملاء عدلا ،وسوف يملك المشرق ويملاؤه عدلا فأنهضوا إليه بما معكم من هذه الأموال حتى تردوا المدينة التي يسكنها ،فإن كان ما نقل لنا من حسن طريقته وصحة سيرته فادفعوها إليه ،وإن كان على غير ذلك فانظروا إلى أفعاله وما يتولاه من الأحكام بين الناس ثم اتنونا بذلك كله ،فمضى القوم حتى أتوا المدينة ونزلوا المصلى الذى به اليوم بئر مسالة ،فأناخوا جماهم ووضعوا أحمالهم ،وتقدموا مع القادمين معهم حتى دخلوا الباب المعروف بباب الصفا - أحد أبواب تاهرت- يسألون كل من لاقوه من الناس عن دار الإمام عبد الرحمن حتى وقفوا عليها ،وأصابوا عند بابها غلاما يعجن طينا ،ورجلا على السطح يصلح شقاقا فيه والغلام يناوله ما يصلح به ،فسلموا على الغلام فرد السلام ،ثم قالوا : هذه دار الإمام ؟ فقال :نعم ، فقالوا له : استأذن لنا منه وأعلمه أنا رسل إخوانه إليه من البصرة ،فرفع الغلام رأسه الى سيده وقد علم أنه سمع كلامه فقال : قل للقوم يصبروا قليلا ،ثم أقبل على ما كان عليه من إصلاح عمله حتى انقضى ،والقوم ينظرون إليه وهم يشكّون هل هو صاحبهم أم لا ؟ حتى نزل عن سطحه إلى داره فغسل ما كان في يده من أثر الطين ثم توضأ وضوء الصلاة ،فأذن للقوم فدخلوا عليه فوجدوا رجلا جالسا على حصير فوقه جلد وليس في بيته شيء سوى وسادته التي ينام عليها ،وسيفه ورمحه وفرس مربوطة في ناحية داره ،فسلما عليه وأخبروه بأنهم رسل إخوانهم إليه فأمر غلامه بإحضار طعامه ، فأتاه بمائدة عليها قرص سخنت وسمن وشيء من ملح ،فأمر بتلك القرص فهشمت وأمر بالسمن فلثت به ،ثم قال

على اسم الله ادنوا وكلوا ، ثم أكل معهم بأكلهم ، فلما انقضى طعامهم قال : ما مرادكم ؟ وما جاء بكم ؟ فقالوا له : نحن نحب أن تأذن لنا حتى نخلوا في ما بيننا ثم نكلمك بعد ذلك ، قال : افعلوا ، فجلسوا نجيا ، فقال بعضهم لبعض يكفيننا في السؤال عنه ما رأينا منه من إصلاحه لداره بنفسه ومطعمه وملبسه وحلية بيته ، فما نرى إلا أن ندفع إليه المال ولا نشاور أحدا فيه ، وكان الذي معهم من المال ثلاثة أحمال ، فأجمع رأيهم على حمل المال إليه ، ورجعوا إليه ، ثم أقبلوا إليه فقالوا : أعزك الله ، معنا ثلاثة أحمال من المال بعث بها إليك إخوانك لتنفق بها على زمانك وتصلح بها شأنك ، فقال : هذه الصلاة قد حضر وقتها ، ونحن نخرج إلى الجامع نصلي بالناس ونعلمهم بما جئتم به ، فقالوا : الأمر إليك فخرج وخرجوا حتى أتوا المسجد الجامع فصلى بالناس ، فما انصرف من صلاته نادى مناد ألا يتخلف من كل قبيلة وجوهمهم ، ففعل الناس ذلك ، فلما انفضى الناس وبقي من يفوض إليه الأمر من وجوهمهم ، قال لرسل : اعلّموا إخوانكم لما جئتم له ، فأعلموهم بمثل ما أعلموه ثم عطف إلى الناس فقال : ما ترون ؟ قالوا : إن هذه رزق ساقه الله إلينا من طوع إخواننا ، بلا سؤال منا ، فنرى أن ترسل إلى هذا المال وتحضره بين يديك فتجعل منه ثلثا في الكراع — يعني الخيل — وثلثا في السلاح ، وثلثا في فقراء الناس وضعفيهم ، فقال للرسل : قد سمعتم ما يقول إخوانكم ، فما تقولون ؟ قالوا نقول : سمعنا وطاعة ، فأحضروا المال ، فقال عبدالرحمن : أريد أن تقيموا حتى يصرف هذا المال في وجوهه ثم تنصرفوا إلى إخوانكم فتعلموهم بذلك ، فجزّوا المال أثلاثا امتثال لما عقدوا عليه وذلك بمحضر من الرسل ، ثم قال للرسل : انصرفوا على بركة الله إن شئتم ، فاشتروا بهذا المال للقوم الكراع والسلاح ، فقوي الضعيف وانتعش الفقير وحسنت أحوالهم وخافهم الجميع ممن وصلته أخبارهم ، ورأوا أنهم قادرون على غيرهم ، ثم شرعوا في العمارة والبناء ، وإحياء الموات وغرس البساتين ، وإجراء الأنهار وغير ذلك ، فاتسعوا في البلاد وتفسحوا فيها ، وأتتهم الوفود والرفاق من كل الأمصار .

نذكر هذا لنرى استقامة هذا الإمام الهمام وتشفه، وأمانته وصدقه في خدمة الإسلام والمسلمين ،ونرى أيضا التزامه أمر الشورى في أمور الدولة والناس ،وتقسيم الأموال التي جاءت من عند إخوانهم في المشرق أفضل تقسيم ،ليكون سببا في رقي وازدهار الدولة ،وتحسن حال الناس في عيشهم ومعاشهم .

وكانت مدته في الإمارة والإمامة هي التي نشأت فيها الدولة الرسمية ،فرسخت عروقتها ، واشتد جذعها ،وشمخت برأسها ،وملأت قلوب العباسيين بهبتها فأيسوا منها ،فصاروا يجاملونها لبأسها^{٣٦} ،مع هذا كله جمع الرستميون الأعداء ،وصار المتنافران صديقين ، لوجود العدل بين الناس بغض الطرف عن أوصافهم وعقائدهم ،فكان من مكونات هذه الدولة الإباضية العظيمة أهل السنة والجماعة، والشيعية، والمعتزلة، والخوارج الصفيرية^{٣٧} ،فجميع هذه الطوائف تعيش بسلام ورفاهية، في ظل حكم الإمام العادل المنصف .

ودام الإمام عبدالرحمن على ما هو عليه فكان مثال النشاط والإخلاص والكد والكدح في بناء دولته ،والتفاني في خدمتها ،فلم يخرج عليه خارج ،ولم يطعن في إمامته طاعن ،حتى أحس بدنوي أجله ،وقرب رحيله إلى ربه ،فلم يكن منه إلا أن يختار من يكون من بعده ليحمل هذه الأمانة على عاتقه ،ويحذوا حذوه ويسير على دربه ونهجه ،وتأسى - رحمه الله - بأمر المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، فجعل الإمامة شورى بين سبعة رجال ممن تفرس فيهم الصلاح لتلقيها ، وبما يعلمه فيهم من التضلع في العلوم ، و قوة تقواهم وورعهم ،وهم كما ذكرهم صاحب الأزهار الرياضية^{٣٨} :

^{٣٦} محمد علي دبوز ، تاريخ المغرب الكبير ، الجزء الثالث ، عالم المعرفة ، الجزائر ، الطبعة الأولى ٢٠١٣ م ، ص٤٤٨ ، بتصرف.

^{٣٧} إسماعيل بن صالح الأغبري ، الاباضية بين حراسة الدين وسياسة الدنيا ، سلطنة عمان ،وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ، مكتب الإفتاء، الطبعة الاولى ٢٠١٣ م ، ص١٣٦ . بتصرف

^{٣٨} هو سليمان بن عبدالله بن يحيى الباروني (باشا) ، (١٢٨٧هـ/١٨٧٠م - ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م)، ولد بجادو في جبل نفوسة بليبيا ، من عائلة البارونيين المجيدة ، أخذ مبادئ العالم عن أبيه ، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس ، ثم انتقل

ولده الهمام العلامة عبد الوهاب (١٧١-٢١١/٦٨٧-٨٢٦)^{٣٩}، والعلامة مسعود الأندلسي (أواخر ق: ٢٠هـ/٨م)^{٤٠}، ذلك الرجل الفاضل البارع في الفقه وغيره المشهور بورعه، والعلامة أبو قدامة يزيد بن فندين اليفرني (ق ٢٠هـ/٨م)^{٤١}، والعلامة عمران بن مروان

إلى مصر حيث درس في الأزهر الشريف ثلاث سنوات ، وبعدها درس في ميزاب بالجزائر ليتخصص في العلوم الشرعية في معهد قطب الأئمة الشيخ اطفيش ، وله دور بارز في محاربة الاستعمار الإيطالي و عمل بجد في وحدة الإباضية والمالكية في ليبيا ... وتولى عدة مناصب من أهمها عضو المجلس المبعوثان بتركيا و رئيس وزراء دولة عمان زمن الإمام الخليلي وغيرها ... وله آثار علمية عظيمة من أهمها كتاب الأزهار الرياضية ، وله كذلك ديوان شعر وغيرها ... وللمزيد عنه - رحمة الله - ينظر: (الأزهار الرياضية ، الطبعة الثانية ٢٠١٠ م ، مكتبة الضامري - السيب - سلطنة عمان، ص ٣٠).

^{٣٩} عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم (١٧١-٢١١/٦٨٧-٨٢٦). ثاني أئمة بني رستم أخذ العلم عن أبيه. وتنوه المصادر بغزارة علمه ورجاحة عقله. وقد سلك والده مسلك عمر بن الخطاب فجعل الإمامة شورى بين سبعة ممن رأى فيهم الصلاح، ورغم ذلك أنكر إمامته يزيد بن فندين أحد الأعضاء المختارين للشورى وخلف بن السمع عامله بطرابلس لكنه استطاع بحكمته إخماد هاتين الثورتين واستقر الأمر له طيلة أربعين سنة عرفت فيها الإمامة ازدهارا ملحوظا ينظر: (فرحات الجعيري ، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية ، مطبعة الألوان الحديثة ، طبعة ١٩٨٧ م ، ص ٥٦).

^{٤٠} هو من السبعة الذين ترك الإمام عبد الرحمن بن رستم الأمر شورى بينهم قبل وفاته ، ويقول عنه أبو زكرياء في سيره "كان رجلا فاضلا فقيها ورعا من شيوخ المسلمين"، وبسبب هذه الصفات كان من ضمن المترشحين لخلافة عبد الرحمن في إمامة المسلمين ، ويذكر أبو زكرياء عنه فيقول: "إن العامة مالت إلى مسعود فبادروا لبياعوه ، فهرب لهم واستخفى ، وابتدروا عبد الوهاب لبياعوه ، فلما سمع مسعود بتركهم لمبايعتهم له وإرادتهم مبايعة عبد الوهاب - ﷺ - ، خرج فبادر ليكون أول من بايع عبد الوهاب "، واختفت هذه الشخصية من كتب السير بعد ذلك . ينظر: (معجم أعلام الإباضية ، ج ٤، ص ٨٦٦).

^{٤١} هو أبو قدامة يزيد بن فندين اليفراني النكاري ، زعيم حركة النكّار في عهد الإمام عبد الوهاب ، عاش في تيهرت ، كان معاصرا للإمام عبد الرحمن بن رستم ، وقد رشحه الإمام عبد الرحمن لمنصب الإمامة بعده مع نفر الستة ، وعندما مال المسلمون إلى عبد الوهاب ، ومسعود الأندلسي ، ولم يلتفتوا إليه - وكان يطمع في الحكم - بادر بترشيح عبد الوهاب لمنصب الإمامة ، طمعا في أن ينال حظوة عنده ، ويجعله على شيء من المناصب المهمة في الدولة ، خاصة أن أم الإمام عبد الوهاب كانت يفرانية ، من نفس قبيلة ابن فندين ، فاشتراط ابن فندين ومن معه عند مبايعة عبد الوهاب ألا يقضي دون جماعة معلومة ، وذلك حتى يتسنى لهم التدخل في شؤون الحكم ، إلا أن العلماء رفضوا شرط ابن فندين ومن معه ، وتمت مبايعة الإمام عبد الوهاب ، وعندما تولى عبد الوهاب الإمامة وعين العلماء وأهل الخير ، ولم يلتفت إلى ابن فندين ومن معه ، ثار الحسد في قلوبهم ، فأثاروا قضية الشرط الذي اشتراطوه عند مبايعة الإمام عبد الوهاب ، وهو شرط باطل ، فأثاروا فتنة بين الناس ووقف معهم بعض الجهال ، وبعض أصحاب الأهواء ، ف وقعت حرب بين الإمام عبد الوهاب وابن فندين ، كان النصر فيها من نصيب الإمام عبد الوهاب ، وقتل أفلح بن عبد الوهاب يزيد بن

الاندلسي(ق:٢هـ/٨م)^{٤٢}،والعلامة أبو الموفق سعدوس بن عطية(ق:٢هـ/٨م)^{٤٣}،والعلامة شكر بن صالح الكتامي(١٥٠-٢٠٠هـ/٧٦٧-٨١٥م) ، والعلامة مصعب بن سدمان^{٤٤} ،وستمر -رحمه الله - على ما هو عليه من زهد في الدنيا ورغبة في الآخرة وتواضعا لله بين خلقه ، سالكا مسلك الخلفاء الراشدين إلى أن وافاه الأجل المكتوب له في هذه الدنيا ،والله راضٍ عنه ،والناس عنه راضون وعلى إمامته متفقون ،وكانت هذه الفاجعة عام ١٧١هـ .

فحزن الناس على موت هذا الإمام الفاضل ،الصالح المصلح ،الذي قدّم مصالح المسلمين على مصالح نفسه وأهله، فبعدما غسلوه وكفنوه وصلّوا عليه ودفنوه ،تحولت قلوبهم وعقولهم وأنظارهم كلها تنتظر وتترقب إلى ما ستصدر عنه لجنة الشورى التي حددها عبدالرحمن في سبعة رجال .

وقضى - رحمه الله - في رئاسة الدولة الرستمية سبعا وعشرين سنة ،قضى منها في الإمارة ست عشرة سنة ،وإحدى عشرة سنة في الإمامة ، كان قد عاصر من أئمة سجلماسة

فندين ، فأراح الله المسلمين من شره. ينظر :مهنا بن راشد بن حمد السعدي ، الشيخ عمروس ومنهجه الفقهي والعقائدي من خلال كتاب أصول الدينونة الصافية ،الجيل الواعد ، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م ، ص ٤٠ .

^{٤٢} أحد علماء الإباضية في الدولة الرستمية أيام نشأتها في تيهرت ، عاصر الإمام عبدالرحمن بن رستم ، وكان على درجة عالية في العلم والروع والصلاح ، و رشح الإمام عبدالرحمن مع ستة من نفر لتولي الإمامة بعده ، وإن لم تبين المصادر تفاصيل حياته وسيرته ، إلا أن هذا الترشيح دليل على مكانته وكفاءته العلمية والسياسية .ينظر : (معجم أعلام الإباضية ، ج ٣ ، ص ٦٦٠) .

^{٤٣} أحد أعلام الدولة الرستمية وأعيانها ، لعله تلقى علمه عن بعض حملة العلم الخمسة ، ونظرا لمميزاته رشح الإمام عبدالرحمن بن رستم ضمن السبعة لتولي أحدهم الإمامة من بعده . ينظر : (معجم أعلام الإباضية ، ج ٣ ، ص ٣٥٦) .

^{٤٤} ينظر :

١/ محمد علي دبوز ، تاريخ المغرب الكبير ، ج ٣ ، ص ٤٥١ .

٢/ الباروني ،الأزهار الرياضية ، ص ١٧٥ .

٣/ أحمد بن سعيد الدرجيني ، طبقات المشايخ بالمغرب ، تحقيق إبراهيم طلاي ، الطبعة الثالثة ٢٠١٦م ، الضامري - السيب ، سلطنة عمان ، ص ٨٥ .

^{٤٥}أبا القاسم سمعون بن واسول(ت١٦٧هـ/٧٨٣م) والياس بن أبي القاسم ،وأخاه اليسع(ت٢٠٨هـ/٨٢٣م) الذي تزوج ابنة الإمام عبدالرحمن ،ومن ملوك الأمويين في الأندلس عبدالرحمن بن معاوية الداخل(ت١٧٢هـ/٧٨٨م) ،ومن ملوك العباسيين أبا جعفر المنصور(ت١٥٨هـ/٧٧٥م) ، والمهدي(ت١٦٩هـ) ،والهادي(ت١٧٠هـ) ، وهارون الرشيد(ت١٩٣هـ) ،ومن أمراء القيروان العباسيين مُحمَّد بن الأشعث(ت١٤٩هـ) ،والأغلب بن سالم(ت١٥٠هـ) ، وعمر بن حفص(ت١٥٤هـ) ،وزيد بن حاتم(ت١٧٠هـ) ، وروح بن حاتم(ت١٧٤هـ) ^{٤٦}.

وبعد رحيل الإمام عبدالرحمن ،اجتمعت لجنة الشورى فيما بينهم ، كانت آراء العامة بعضها تميل إلى العلامة مسعود الأندلسي والبعض الآخر إلى العلامة عبدالوهاب -رحمهما الله- ، وكان أكثرهم يميلون إلى مسعود الأندلسي ، مخافة أن تكون الإمامة بتوارث من بعد عبدالرحمن بن رستم ، وتكون في عائلة واحدة فقط ، لأن هذا الأمر منكر عند الإباضية ولا يرون صحته وإن كان تشترطه بعض الفرق الإسلامية بأن يكون الخليفة قرشي ، وتجزئ الخلافة بالتوارث ، ما فعل معاوية بن أبي سفيان عندما جعل الخلافة لابنه من بعده ، وفي حقيقة الأمر لو كان عبدالرحمن يريد أن تكون الإمامة مرتبطة بعائلته من بعده ، لجعلها لابنه

^{٤٥} تسمى الآن تافيلالت : هي عاصمة دولة بني مدرار الصفوية ، التي أسسها أبو القاسم سمكو بن واسول المدراري ، بنيت سنة ١٤٠هـ ، وكانت تقع دولة بني مدرار في الجنوب الغربي من الدولة الرستمية ، وذكر الحموي أن سجلماسة " تقع في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان ، وبينها وبين فاس عشرة أيام ، وهي في منقطع جبل " درن " ، وهي في وسط رمال " ، وأكثر أقوات أهل سجلماسة من التمر وغلثهم قليلة ، وتشتهر نساؤهم بغزل الصوف كما ذكر الحموي ، وذكر اليعقوبي أن سجلماسة تقع على نهر يقال له " زير " ، وأنه ليس بها عين ولا بئر ، وأن أهلها أخلاط ، والغالبون عليها البربر ، وأكثرهم صنهاجة ، وذكر أن زرعهم الدخن ، والذرة ، ويعتمدون في سقي زرعهم على الأمطار ، وذكر المقدسي أن وسط سجلماسة حصن يسمى " العسكر " وفيه الجامع ودار الإمارة ، وأنها شديدة الحر والبرد جميعا ، وصحيحة الهواء كثيرة التمور والأعناب والزبيب والفواكه والحبوب والرمان والخيرات ، تشتهر رساتيقها بمعادن الذهب والفضة ، وذكر أن أهلها من أهل السنة ، وأن بها علماء عقلاء. ينظر : (مهنا السعدى ، الشيخ عمروس ، ص ٨٢).

^{٤٦} دبوز ، تاريخ المغرب الكبير ، ج ٣ ، ص ٤٥٠.

عبدالوهاب ولم يختار معه ستة نفر غيره ،ولكن عبدالرحمن رأى الكفاءة اللازمة في ابنه عبدالوهاب ليكون من ضمن السبعة المترشحين للإمامة من بعده.

وتذكر المصادر أنه عندما أحس مسعود الأندلسي بأن قلوب الناس تميل إليه ،و بدأوا في مبايعته ليكون إمامهم القادم اختفى عن الأنظار ،واختفاه ليس خوفا من حمل الواجب بل ورعا وتقوى ،وربما لا يرى في نفسه الكفاءة المطلوبة لحمل هذه الأمانة ،وكل شخص أعلم بنفسه وحاله ،وعندها تقدم الناس لمبايعة عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رستم ، ليكون إماما عليهم ،ويحمل أمانة الله بين خلقه ،ويسير بهم إلى بر الأمان في هذه الدنيا ،مقتديا بالسلف الصالح الذين كانوا قبله ،من الخلفاء الراشدين ومن جاء بعدهم من أئمة .

وعندما سمع العلامة مسعود الأندلسي بخبر مبايعة الإمام عبدالوهاب ،هبط في أوائل الناس لبياعه على الإمامة ،ولكن تعرض له يزيد بن فندين ،وقال: نبايعه —أي عبدالوهاب— على شرط أن لا يقضي أمرا دون جماعة معلومة ،لأن يزيد بن فندين كان يرجو أن يكون من هذه الجماعة ،فيكون له رأى في شؤون الدولة ،وهو يعلم بتقوى وزهد وحزم الإمام عبدالوهاب ،وأنه لن يرض الدنيا والمحابة في دين الله ،ولكن تعرض له العلامة مسعود ،فقال له : لا نعلم في الإمامة شرطا غير أن يحكم فينا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وآثار الصالحين قبله ، فترك ابن فندين وأصحابه هذا الشرط ،وكانت هنا الشرارة الأولى لتفرق الاباضية في المغرب على ما يبدو لي .

وبعد البيعة نُحِل الإمام إلى دار الإمامة ،واحتفل الناس بإمامهم ،وغصت طرق المدينة بالحاضرين ، وسكن جزع الناس على أبيه ،إذ حلّ هو محله في إمامتهم ،واتصف عهده — ﷺ — بالعدل والرقى وحسن التصرف لحظة وقوع المصائب عليهم ،فأرسل إلى أطراف مملكته

أوامره ، بامثال الأوامر واجتناب النواهي الشرعية ، ورتب العمال والقضاة ورجال الشرطة في أنحاء البلاد ، فعمهم الأمن والاطمئنان ، وعاشوا في رخاء وسعادة .^{٤٧}

واستعمل على ولايات الدولة كلها من عرف عنهم العلم والورع والزهد ، ولما رأى ابن فندين وأصحابه هذا الأمر ، خافوا على أن الإمام يركن إلى هؤلاء ويتركهم ، فما كان منهم إلا أن تغيرت قلوبهم على الإمام ، وبدأوا في نقد أسلوب الإمام ، بين الناس وخاصة من ليس له معرفة كبيرة في الأمور الشرعية ، وكانت حجتهم تارة أن من ولاهم الإمام ليسوا بأحسن منهم ، وتارة أخرى أنهم شرطوا على الإمام ألا يقطع بأمر دون مشورة جماعة معلومة ، وكذلك يقولون نحن من وليناه ، وزعموا كذلك أنه لا ينبغي أن يلي أمر المسلمين أحد إذا كان في جماعة المسلمين من هو أعلم منه ، فتفاقم أمرهم وكثر القيل والقال بين العامة والخاصة ، واستفحل أمرهم حتى أنهم حاولوا تدبير مكيدة لقتل الإمام والتخلص منه ، ولكنهم فشلوا وأخزاهم الله .^{٤٨}

ثم إن جماعة المسلمين وابن فندين ، أجمعوا على أنهم يرسلون إلى أصحابهم في المشرق ، ليعرفوا وجهة نظرهم في الموضوع ، فأرسلوا رسولين فتوجهوا إلى مصر والتقى فيها شعيب بن المعروف (ق ٢هـ / ٨م)^{٤٩} وشيعته ، فأخبروهم بموت الإمام عبدالرحمن وما حدث بين المسلمين من فتنه ، ثم توجهوا إلى مكة والتقى فيها الربيع بن حبيب (ت ١٧٠هـ / ٧٨٧م)^{٥٠} و أبا غسان

^{٤٧} الباروني ، الأزهار الرياضية ، ص ١٧٨ .

^{٤٨} الدرجيني ، طبقات المشايخ بالمغرب ، ص ٨٧ .

^{٤٩} شعيب بن المعروف أبو المعروف (ق ٢ / ٨) من طبقة الربيع بن حبيب ، ويظهر أن موطنه مصر أو أنه أقام فيها فترة من الزمان وكان بها عند وقوع الخلاف بالمغرب على إمامة عبد الوهاب ، فرحل إلى تاهرت وعاضد النكار ، ثم رجع إلى طرابلس بعد هزيمة يزيد بن فندين ، وواصل معارضته للإمام عبد الوهاب ، وبسبب ذلك خلعه الربيع وبقية أئمة المذهب وأعلنوا البراءة منه . ينظر :- (الجعيري ، البعد الحضاري ، ص ١٠٦) .

^{٥٠} الربيع بن حبيب بن عمرو الأزدي الفراهيدي البصري (ولد حوالي ٧٥ - توفي حوالي ١٧٠ / ٦٩٤ - ٧٨٦م) . ولد أبو عمرو الربيع بن حبيب بإحدى قرى السهل الساحلي (بودام) من الباطنة في عمان ، والراجح أن ولادته كانت حوالي (٧٥ / ٦٩٤) إذ ادرك الأمام جابر بن زيد وروى عنه و رحل إلى البصرة لطلب العلم وفيها أخذ عن الإمام جابر بن

مُحَمَّدُ ابْنُ الْعَمْرَدِ (ت أواخر القرن ٢) ^١عليهم رحمة الله، وأخبراهم الخبر، وما صارت بين الإمام وابن فندين من فتنة فرقت المسلمين وشنتهم، فما كان من الربيع بن حبيب إلا أن يجمع العلماء وأهل الرأي من المسلمين يخبرهم بخبر أصحابهم في المغرب وما آلت إليه أحوالهم، فكان الجواب، رفضهم لشرط ابن فندين وجماعته، فليس من سيرة المسلمين أن يجعلوا الشرط في الإمامة، وأن يشترطوا على الإمام ألا يقضي أمراً دون جماعة معينة، ولو صلح هذا الشرط لما أقيم لله حق ولا حد، ولسرق السارق، وزنا الزاني، لعدم مخالفتهم من الحد الشرعي والعقاب المترتب على جرمهم، وقالوا: الإمامة صحيحة والشرط باطل، وأما تولي رجل أمر المسلمين وهناك من هو أعلم منه فهو جائز، بشرط أن تكون فيه الكفاءة المطلوبة، فقد وليّ أبو بكر الصديق وزيد بن ثابت (ت ٤٥هـ) ^٢أفرض منه، وعلي بن أبي طالب أقضى منه

زيد (٧١٠ / ٩٣ - ٧١١ م) وتلمذ خاصة على الإمام أبي عبيدة مسلم ابن أبي كريمة (١٤٥ / ٧٦٢) وعدة من شيوخ الإباضية بالبصرة، ثم تولى إمامة مروية (الإباضية هنالك بعد وفاة شيخه أبي عبيدة. وقد اعتنى بجمع أحاديث رسول الله عن أبي عبيدة و جابر بن زيد عن جمع من الصحابة و أبرزهم عبدالله بن عباس (٣ ق هـ - ٦٨ / ٦١٩ - ٦٨٧ م) في كتاب يعتبره الإباضية عمدهم في الحديث، وقد رتبته أبو يعقوب الوارجلاني (٦ / ١٢) وشرحه أبو عبدالله محمد ابن عمر ابن أبي ستة شهر المحشي (١١ / ١٧) واشتهر شرحه بالحاشية، وإلى جانب نشاطه العلمي بالبصرة لقد كانت له مراسلات مع إباضية المغرب زمن الدولة الرستمية، والراجح أن وفاته كانت حوالي سنة ١٧٠ / ٧٨٦. ينظر : (الجعبري ، البعد الحضاري ، ص ١٠٤).

^١ أحد العراقيين الذين تتلمذوا على يد الإمام أبي عبيدة، عده صاحب الطبقات من رجال الخمسين الثانية من المائة الثانية، وقال عنه : " ومنهم أبو غسان محمد بن العمرد رحمه الله، أحد علماء الفروع والكلام ... ومن نخب من أصحاب أبي عبيدة ". فهو إذن من طبقة الربيع بن حبيب، روى بشر بن غانم في مدونته كثيراً من أقواله ومروياته عن الإمام أبي عبيدة، فكان من جملة السبعة الذين روى عنهم مدونته، حدثت مناظرات بينه وبين عبد الله بن عبد العزيز من تلامذة أبي عبيدة، لم نجد تاريخ ولادته أو وفاته، ولكنه كان من ضمن العلماء المجمعين بمكة في الرد على رسالة المغاربة الواردة على الربيع بمكة في مسألة الإمام عبد الوهاب وخلافه مع ابن فندين، وشارك أيضاً في كتابة الرسالة الحجة في حجة أخرى بعدها في أواسط العقد السابع من القرن الثاني الهجري. ينظر :-(تأليف محمد صالح ناصر و سلطان مبارك الشيباني، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، قسم المشرق، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٦ م، ص ٤٣٧).

^٢ زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي، كنيته أبو سعيد وقيل: أبو عبد الرحمن، شهد الخندق، وكان من كتبة الوحي، وكان من أعلم الصحابة بالفرائض، توفي ما بين ٤٢ - ٤٥ هـ وقيل: ما بين ٥٢ - ٥٥ هـ، وهو الذي كتب القرآن في عهد أبي بكر وعثمان.

،ومعاذ بن جبل(ت١٨هـ)^{٥٣} أعلم منه ،وذلك مصداقاً لحديث النبي ﷺ، فهذا كان جواب أصحابهم في المشرق ،وأثم يوافقون على إمامة عبدالوهاب ،ويرفضون كل الرفض هذا التصرف من ابن فندين وأصحابه ،فعليهم الرجوع إلى الحق ،وجمع الشمل ،و رأب الصدع .

هذا خبر أصحابهم من أهل الحجاز ،أما شعيب بن المعروف صاحبهم بمصر ،أتى في قلبه حب الملك ،وطلب السلطة ،وعندما سمع الخبر فما كان منه إلا أن انطلق إلى تيهرت ،دون مشاورة أحد من مشايخ الإباضية في مصر ،لمساعدة ابن فندين في تمرده على الإمام ،وقد أخذت معارضتهم هذه طابعا سياسيا في بداية الأمر ،وما لبثت إلا قليلا حتى أخذت طابعا آخر وهو الطابع الديني ،وأصبحت لها عقائد مناوئة ومختلفة عن المذهب الإباضي المعتدل وعن الإسلام عموما ^{٥٤} .

^{٥٣} هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي ، أبو عبد الرحمن ، صحابي جليل ، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام ، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ ، وشهد بدرًا وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، بعثه رسول الله قاضياً ومرشداً لأهل اليمن ، له ١٥٧ حديثاً ، توفي عقيماً عام ١٨ هـ بناحية الأردن ، ومن كلام عمر : لولا معاذ لهلك عمر .

^{٥٤} مسعود مزهودي ، جبل نفوسة في العصر الإسلامي الوسيط (٢١-٤٤٢هـ) (٦٤٢-١٠٥٣م) ، مكتبة الضامري ، سلطنة عمان ، الطبعة الأولى ٢٠١٠ م ، ص ٢٤٩ .

المبحث الثاني :- أسباب نشأتهم والفرق التي انشقت عنهم.

بعد تولي عبدالوهاب أمور الإمامة ،ظهر ابن فندين ومن معه وأنكروا صحة إمامة عبدالوهاب ،وحتى أنهم حاولوا قتل الإمام نفسه ،لأنه لم يجعل لهم نصيب في مناصب دولته ،بعكس ما كانوا يطمعون إليه ،وبسبب هذه الحركة الراضية لإمامة عبدالوهاب ،وترويج دعواهم بين الناس بالباطل، انقسم المجتمع الإباضي إلى فريقين، فريق يوافق الإمام عبدالوهاب وهم من سمّوا الإباضية بالوهبية نسبة إلى الإمام عبدالله بن وهب الراسبي رحمه الله ،وقيل نسبة إلى الإمام عبدالوهاب بن الرحمن الرستمي رحمه الله ،ولكل قول حجته ،فحجة الفريق الأول أن التسمية لو كانت قياس على اسم عبدالوهاب لكان وهابية لا وهبية وأن لفظ الإباضية الوهبية حقيقة عرفية لما عليه الاباضية فيخرج منها النكار والفرثية وغيرها ،وحجة الفريق الثاني أن الرأي السابق يستند على قواعد اللغة العربية فقط ،وايضا لفظ الوهبية لم يظهر إلا عندما عارض النكار إمامة عبدالوهاب °°.

وصارت كلمة الإباضية إذا أطلقت على أهل المغرب تعني غالبا الإباضية الوهبية ،والفريق الآخر هم من أنكروا إمامة عبد الوهاب وسمّوا بالنكار لأنهم أنكروا إمامة عبدالوهاب

°° ينظر:-

- ١- يوسف ابراهيم بن سعيد السرخني ، معالم ورؤى ،مكتبة خزائن الآثار ، الطبعة الاولى ٢٠١٧ م ، ص ٨٧ .
- ٢- مُجّد يوسف أطفيش ، كتاب شرح النيل وشفاء العليل ، الجزء السابع عشر ، مكتبة الإرشاد - جده ، الطبعة الثانية ١٩٧٢م ، ص ٤٥٢ .
- ٣- مهنا بن راشد بن حمد السعدي ،إضاءات حضارية من التراث الإباضية ، الجزء الأول ، مكتبة الغبيراء ، الطبعة الأولى ٢٠٠٥ م ، ص ١٦٢ .
- ٤- تادايوش ليفيتكي ، ترجمة أحمد بومزقو ، أعدها للنشر مومحمد ومادي ، دراسات شمال أفريقية جمع وترجمة لبحوث ذات أبعاد تاريخية واجتماعية ولغوية ،مكتبة الضامري - سلطنة عمان ، الطبعة الأولى ٢٠٠٨ م ، ص ٩٠ .
- ٥- مهدي طالب هاشم ، الحركة الإباضية ، ص ٢٦٣ ، عمرو خليفة النامي ، دراسات عن الإباضية ، ص ١٩٥ ، بحاز إبراهيم بكير ، الدولة الرستمية ، ص ٤٧٤ ، فرحات الجعبري البعد الحضاري ، ص ٥٦ ، مسعود مزهودي ، جبل نفوسة ، ص ٢٥٠ ، البرادي ، الجواهر المنتقاء ، ص ١٩٤ .

ويسمون كذلك بالملحدة لأنهم ألدوا بالنسبة لأسماء الله والنكاث لأنهم نكثوا اليمين التي قطعوها والنجوية من كلمة نجوى أي الخديعة والسرية التي عرفت عنهم عند مناقشة مسألة الإمامة بعد وفاة الإمام الرستمي الأول و اليزيدية نسبة إلى فقيهم عبدالله بن يزيد الفزاري أو زعيمهم السياسي يزيد بن فندين وبالشغبية بسبب الشغب الذي أحدثوه^{٥٦}، فتمادى أمر هذه الفريق حتى أنهم قتلوا ابن الإمام ميمون (حي بين ١٧١-٢٠٨هـ/٧٨٧-٨٢٣م) وحاربهم الإمام، وفرقهم في الأرض شيعا، وأراح الناس من شرورهم، ولكن لم تنته هذه الفرقة بل تحولت من حركة السياسية إلى حركة الدينية، فبنت أفكار مخالفة لمنهج الإباضية الوهبية السوي .

سنذكر هنا الفرق التي انشقت - نقصد أن أصلهم كان إباضي وهبي ولكنهم خالفوا الأصل- عن الإباضية الوهبية، وتبنت لنفسها أفكارا جديدة، وقد تكون هذه الأفكار في بعض الأحيان تخرج من الدين ولا تمسه بأي حال من الأحوال، وكما هو معلوم أن التفرق والتشتت والتشردم الذي نهى عنه رب العزة والجلال، ونهى عنه كذلك النبي ﷺ، لا يأتي بخير بل يكون سبب للهلاك والدمار والخسران، فإن هذا التفرق الذي حدث في الدولة الرستمية كان من الأسباب الرئيسية في سقوط هذه الدولة الإسلامية الإباضية، الشاخنة المجيدة، وهو الذي يحدث أيضا في وقتنا الحالي في بعض الدول العربية والإسلامية، فنسأل الله السلامة وجمع الشمل، ورتق الفتق، وتوحيد الكلمة .

أولا) النكار :-

هم من أنكروا إمامة عبدالوهاب وانشقوا عنه، وفي حقيقة الأمر لهذه الفرقة جذور قديمة في المدرسة الإباضية، زمن أبي عبيدة وهم تلاميذ كانوا مع أبي عبيدة ولكنهم نهجوا منهاجا آخر، وطرحوا وجهات نظر معينة في الفقه والعقيدة، وهو ما دعا أبا عبيدة أن يتبرأ

^{٥٦} سنتحدث عنهم بتفصيل عند ذكر الفرق التي خرجت عن نهج الإباضية الأصيل .

منهم وكذلك تبرأ منهم الربيع بن حبيب من بعده ، وهم عبدالله بن عبدالعزيز البصري(ت ٨٢/هـ)^{٥٧} وأبو المعروف شعيب^{٥٨} وأبو المؤرخ عمرو بن محمد(ت ٨٢/هـ)^{٥٩} وحاتم بن منصور(ت ٨٢/هـ) وعبدالله بن يزيد الفزاري(ت ٨٢/هـ)^{٦٠} .

فقد كانت هذه الفرقة شبه متماسكة متكاملة ، وحاولت الاستقلال الكامل عن الإباضية الوهبية الأم ، وطوروا آراءهم الفقهية والعقدية ، فقد كانوا يتبعون في الفقه عبدالله بن عبدالعزيز وأبا المؤرخ و حاتم بن منصور ، وعبدالله بن يزيد الفزاري في الكلام^{٦١} ، واستندوا في لرفضهم لإمامة عبدالوهاب على مستندين هما :

أولاً : لا تصح إمامة المفضول مع وجود الأفضل.

^{٥٧} من تلاميذ ابو عبيدة مسلم بن ابي كريمة التميمي ، كان فقيها مفتيا ، وكان مغرما بالقياس في آرائه الفقهية وفتاواه مما جعل علماء الإباضية يعرضون عن كثير آرائه وأما روايته فهي مقبولة عندهم ، وهو ممن روى عنهم أبو غانم الخرساني في مدونته ، ومن كتبه الموجود حاليا "نكاح الشغار". ينظر : الجعبري ، البعد الحضاري ، ص ١٠٦ .

^{٥٨} ترجم له سابق .

^{٥٩} أبو المؤرخ عمرو بن محمد من أهل "قدم" من اليمن أخذ العلم عن أبي عبيدة مسلم. وهو ممن روى عنهم أبو غانم في كتبه. وله مسائل خالف فيها أئمة الإباضية وقدم إلى عمان فرجع إلى الحق". وهو من طبقة الربيع بن حبيب. ينظر : الجعبري ، البعد الحضاري ، ص ١٠٦ .

^{٦٠} عبد الله بن يزيد الفزاري من علماء القرن الثالث الهجري عاش في الكوفة كان خزرًا وشريكًا لحكم ابن هاشم وكان يلقي دروسه في محله ويعدّ من المتكلمين. وهو الذي أظهر مقالات النكار وألف فيها كتبًا متعددة ذكر الدكتور النامي أنه عثر على قطعة مخطوطة لأحدى مؤلفاته تحمل عنوان: «كتاب الردود» . ينظر: علي يحيى معمر ، الإباضية بين الفرق الإسلامية ، الضامري ، سلطنة عمان ، الطبعة الثالثة ٢٠٠٣ م ، ص ٢٨٣ .

^{٦١} علم الكلام عرفه الكثير من العلماء منهم ، الفارابي فقال "أنه صناعة يقتدر بها الإنسان على نصره الآراء و الأفعال المحددة التي صرح بها واضح الملل ، وتزييف كل ما خالفها من أقاويل ، وهذه الصناعة تنقسم جزئين أيضا جزءا في الآراء و جزءا في الأفعال" وعرفه ابن خلدون فقال : "إنه علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقاد عن مذاهب وعقائد أهل السنة "، ويعرفه أحد المعاصرين فيقول : "علم الكلام من العلوم الشرعية المصطبغة بصبغة عقلية تدور مسائله حول أصول العقائد الإسلامية وإثباتها والدفاع عنها ضد الآراء المخالفة لها" ، وموضوعه يقوم بدراسة العقائد الإسلامية المقررة في الشريعة ، ويعمل على نصرتها . ينظر: محمد عبدالرحيم الزيني ، نشأة علم الكلام وأهدافه ، دار اليقين ، الطبعة الاولى ٢٠١٥ م ، ص ١٧ .

ثانيا : تصح الإمامة بشروط إذا شرطها الناس عند البيعة ، ويجوز الخروج على الإمامة اذا خالفت تلك الشروط .

وعلى هذه الأمور كان اعتمادهم للخروج على الإمام ، وإحداث فرقة وزعزعة في صفوف المسلمين ، ولكن الإمام لم يكن يتفرج على ما يظهر منهم من مناكر وتفريق لشملة المسلمين وتحريف عقائدهم ، فحاربهم وكسر شوكتهم وفرق شملهم ، ومزقهم في الأرض أما ، وبسبب هذه الاشتباكات التي حصلت بينهم مات زعيمهم السياسي ابن فندين ، وأراح الله المسلمين من شره ، واستطاع أبو معروف شعيب الذي استقر في ليبيا ، أن يجمع شمل أصحابه ، وترك الاعتماد على الحراك السياسي بل اعتمد على الحراك الديني الذي استطاع من خلاله الوصول إلى قلوب الناس وبث أفكاره الدسيسة فيهم ، حتى أنهم وافقوه وأيدوه ، وساروا على نهجه ، وهكذا أصبحت للنكار آراءهم الفقهية والعقدية ، مما جعل الإباضية الحق أن يطلقوا على أنفسهم اسم الإباضية الوهبية للتفريق بينهم وبين النكار ، ونجد لفظ الإباضية الوهبية كثيرا في المؤلفات الإباضية وخصوصا مؤلفات علماء المغرب .

واستطاع أبو المعروف التوغل في بعض أنحاء ليبيا وجنوب تونس ، ولكنه لم يستطع الوصول إلى جبل نفوسة ، ورزقت هذه الفرقة بشخصين كانا سببا في أنتشارها وتوسعها ، ففي الجانب الديني كان لعبدالله يزيد الفزاري دورا بارزا في خدمة هذه الفرقة ، وفي الجانب السياسي والعسكري كان لأبي يزيد محمد بن كيداد اليفرنى^{٦٢} القائد الذي لا يعرف المستحيل دورا بارزا في خدمة هذه الفرقة كذلك ، ففي عهده تم لهذه الفرقة تطبيق ما تقول به من آراء في أرض الواقع ، وعندما قتل أبو يزيد تفرقت هذه الفرقة في الأرض مرة أخرى .

^{٦٢} أمه أم ولد واسمها مسيكة وهي سودانية نشأ فقيرا وعاش على إحسان الناس زمانا وأظهر التدين أولا ثم تمذهب بمذهب النكار ثار على محمد بن عبد الله المهدي في جهات طرابلس سنة ٣٣٣هـ وأيده كثير من علماء المالكية في القيروان وحاربوا معه ودعوا إلى مناصرته ثم تخلوا عنه وانقلبوا ضده وفي ثورته هذه احتل أغلب الجنوب التونسي ومنها قابس والقيروان ثم حاصر المهدية عاصمة الدولة حينئذ وكان يستولي عليها ولكنه انهزم على أسوار المهدية ثم سلخ جلده وملأ تبنا وعلق حتى انخرق وذرتة الرياح.

فليس لهذه الفرقة رابط مع الإباضية الوهبية بل أصبحت فرقة مستقلة بمعتقداتها وآرائها الدينية والسياسية، وقد اعتبر الإباضية الوهبية النكار كفار نعمة^{٦٣}، وكانت العلاقة بينهم ذات طابع عدائي .

فيما يلي المعتقدات التي خالف فيها النكار الإباضية الوهبية :-

- ١ - ألدوا في الأسماء و قالوا أنها مخلوقة .
- ٢ - قالوا إنَّ ولاية الله وعداوته تتقلب بالأحوال.
- ٣ - قالوا إنَّ الإمامة غير مفترضة.
- ٥ - قالوا أنه يجوز الانتقال من الولاية إلى الوقوف.
- ٦ - قالوا أن حجّة الله تقوم بالسمع وقد سمع الناس.
- ٧ - قالوا أن من لم تبلغه دعوة الإسلام ودعي إلى دين سماوي آخر لا يجوز له أن يجيب.
- ٨ - قالوا أن صلاة الجمعة غير جائزة خلف أئمة الجور.
- ٩ - قالوا أن عطايا الملوك لا يحل أخذها.
- ١٠ - قالوا أن الله لم يأمر بالنوافل.
- ١١ - قالوا أنه يلزمنا العمل بالفرائض ولا يلزمنا العلم بها ولا من معرفتها شيء.
- ١٢ - قالوا أن الحق في قول واحد مع واحد من المختلفين في النوازل التي يسع فيها الخلاف وقد ضاق على الناس خلاف الحق.
- ١٣ - قالوا أن الحرام المجهول حلال.

^{٦٣} النامي ، دراسات عن الإباضية ، ص ٢٠٧ .

١٤ - قالوا يدعى المشرك إلى الجملة، وبراءة أحداث أهل الأهواء من أهل القبلة.

١٥ - قالوا بالوقوف في الأطفال كلهم.

١٦ - قالوا أنه يجوز شرب الخمر على التقية.

١٧ - قالوا أنه لا تجوز إمامة من وليّ أمر المسلمين وهناك من هو أفضل منه.

١٨ - قالوا أنه لا تقوم الحجة فيما يسع حتىّ يجتمع المسلمون بأسرهم.

١٩ - قالوا لا كفر إلاّ فيما تقطع عليه اليد وهو ربع دينار ومن أخذ دونه ليس عليه شيء.

٢٠ - قالوا أن اللطمة والنظر بشهوة والقبلة ودخول الحمام بغير إزار، صغائر غير كبائر^{٦٤}.

ثانياً) الخلفية :-

هم أتباع خلف بن السمح (حي في: ٢٢١هـ/ ٨٢٦م)، حفيد أبي الخطاب عبد الأعلى المعافري، أول إمام للإباضية في المغرب، وكان أبوه وزيراً، فطلب أهل جبل نفوسة أن يكون والد خلف حاكماً عليهم، فعينه الإمام واليا على جبل نفوسة، وبعد موته، بايع الناس ولده خلف، على أن يستقل عن إمامة تيهرت، فأظهر تمرده على الإمام، وعين نفسه حاكماً على جبل نفوسة، مما جعل الإمام يرسل له رسلاً لكي يرجع إلى الحق ولكنه رفض، وأعلن أن الجبل حوزة مستقلة ولها إمام مستقل وكذلك تيهرت، فما لبث غير يسير حتى اجتمع حوله الكثير من المؤيدين، فحارب بهم الإمامة، في معارك معدودة وكان حتفه في آخرها، وبعد

^{٦٤} ينظر:

١/النامي، دراسات عن الإباضية، ص ٢٠٧.

٢/علي يحيى معمر، الإباضية بين الفرق الإسلامية، ص ٢٨٥.

ذلك استمر أصحابه في طغيانهم حتى زمن أبي يحيى زكرياء بن إبراهيم الباروني (ق: ٧٠هـ/ ١٣م) الذي أعادهم بفضل الله إلى المذهب الوهبي القويم^{٦٥}.

وفي حقيقة الأمر ليس كل من يخرج عن الإمام، ويكوّن له مجموعة من المعارضين يسمّى إماماً، فالإمامة لا تكون إلا بضوابط معلومة، ومعايير محددة، وفق الشريعة الإسلامية السمحاء، فخلف بن السمع عندما انشق عن الإباضية الوهبية لا يسمّى إماماً، وجماعته لا تسمى فرقة، بل يطلق عليهم خارجين أو فئة باغية، فإذا تصرفنا معهم على أنهم فرقة ولها إمام لما كفيت الكتب لحصرها، لأن في التاريخ الكثير من أمثالهم.

ثالثاً) النفائث:-

تزعم هذه الفرقة فرج بن نصر النفائي (النصف الأول ق: ٣هـ/ ٩م) المعروف بنفاث وكان ذا فهم ثاقب وذكاء وقّاد، ويذكر أن سعداً بن أبي يونس (ت بعد: ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م) ونفاث كانا يدرسان مع الإمام أفلح بن عبد الوهاب (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م)^{٦٦}، غير أن سعداً كان متفوق في دينه وخلقه، فلما وصلهم خبر وفاة والد سعد أبي يونس الذي كان والي جبل

^{٦٥} ينظر :

(١) علي يحيى معمر ، الإباضية بين الفرق الإسلامية، ص ٢٩٥ .

(٢) النامي ، دراسات عن الإباضية ، ص ٢١٠ .

(٣) علي يحيى معمر ، تقديم وتعليق: أحمد بن سعود السيبي ، الإباضية مذهب إسلامي معتدل ، طبعة وزارة الاوقاف و الشؤون الدينية ، سلطنة عمان ، المطابع العالمية ، ص ٤٧ .

^{٦٦} هو الإمام الرسمي الثالث أبو اليقظان ، تولى الإمامة ٢٠٨ هـ بعد وفاة أبيه عبد الوهاب ، وقد كان من كبار علماء زمانه فقيهاً وشاعراً ، وقد تصدر صغيراً للتدريس فدارت عليه سبع حلق في العلم قبل أن يبلغ سن الرشد ، انفرد بآراء في علم الكلام و اعتبر لذلك إماماً ، من مؤلفاته رسالة في خلق القرآن ، وبلغت الدولة الرستمية في زمن إمامته أعلى مراتب الرقي والزهور ، من حيث اتساع رقعتها ، وتنوع دخلها ، ورفي معيشة أهلها ، وله القصيدة المشهورة التي يقول في مطلعها :-

العلم أبقي لأهل العلم أثارا = يريك أشخاصهم روحا وأبكار
حي وإن مات ذو علم وذو ورع = ما مات عبد قضى من ذاك أو طارا
وذو حياة على جهل ومنقصة = كميت قد ثوى في الرمس أعصارا

نفوسة للإمام أفلح ،استئذان سعد ونفاث الإمام لكي يرجعوا إلى بلادهم ،فأذن لهم ،وكان نفاث يطمع أن يوليه الإمام ولاية الجبل ،ولكن في الطريق اكتشف أن الإمام قد عين سعدا مكان أبيه من خلال ورقة كانت مع سعد ،بغضب نفاث وأسرها في نفسه ،وبعد تولي سعد أمور المسلمين في الجبل ،بدأ نفاث ينشر الإشاعات بين الناس يذم فيها الإمام ،ويقدرح في إمامته ،ويذكر أشياء كثيرة .

وكان سعد يلاطفه بالكلام لكي يكف عن هذه الأقاويل ،ولكن نفاث لم يرتدع ولم يزدجر ،حتى وصل خبر نفاث إلى الإمام ،فطلب منه المجيء إليه لكي يقضي الله بينهما ،فرفض نفاث الذهاب إلى الإمام واستمر في قدحه للإمام ،وكان سعدا يقول لنفاث بين جموع الناس: متى تترك كفرك وضلالك يا نفاث ؟ فيجيبه قائل: معاذ الله أن أكفر يا شيخ ،وكانا سعدا ونفاث يترافقان دائما ،وحتى أن نفاث كان يساعد سعدا في أمور ولايته .

وعلى غرار هذه الأحوال ،أرسل الإمام منشورات إلى الولاة لكي يحذهم من نفاث ويأمرهم بالبراءة منه وهجره ،وأن يعاملوه بالجفاء والعنف ،فلما لاحظ نفاث هذا الأمر أرسل إلى الإمام منشورا بلهجة فيها شيء من الشدة ،فرد عليه الإمام بلهجة أشد من لهجته ،وبها شيء من التهديد والزجر ،فقرر الرحيل إلى الشرق -وكان غني- ،فذهب إلى بغداد ولاحظ فيها الحياة التي يعيشها الناس والخلفاء من ترف وزخرف ،فمكث فترة ثم رجع إلى بلاده ،وأختلف المؤرخون فيه بعد عودته ،منهم من قال: أنه استمر على نفس الأفكار ،ومنهم من قال: أنه تاب ورجع إلى رشده .

بعض من آرائهم :-

١- أن الله هو الدهر ،وعندما سئل عن المعنى قال: هكذا وجدته في الدفتر ،لعله يقصد دفتره .

٢- الخطبة في صلاة الجمعة بدعة .

٣- الإمام الذي لا يستطيع حماية رعيته من الحاكم الظالم ، لا يستحق أن تدفع له الزكاة ، لأنه ضعيف ، ويذكر أنه قال: "دفع الزكاة إلى أفلح -يقصد الإمام - هي كدفعها إلى نومار ملك السودان " .

٤- ابن الأخ الشقيق أحق بالميراث من الأخ لأب^{٦٧} .

رابعاً) السكاكية :-

زعيمها عبدالله بن السكاك اللواتي ، كان أبوه رجل صالح ، أدخله مع المؤدب-معلم القرآن - فحفظ القرآن ، وطلب العلم ونال منه حظ وافر ، وكان قد احترف الصياغة ، فجمع منها مالا وافرا ، وأتى في قلبه حب الظهور ، فخالف الناس في معتقداتهم ، حتى أنهم قاطعوه وحكموا عليه بالشرك ، ونقلوا عن الشيخ علي يحيى معمر قول أبو يعقوب يوسف بن ثقات (ت ٤٤٠ هـ / ١٠٣٦ م) "أدركت جماعة الشيوخ بقسطنطينية^{٦٨} يصلون على جميع موتى أهل القبلة كلهم من المخالفين وغيرهم إلا أصحاب سكاك ، فإن من مات منهم جعلوا في رجليه مرابط وجروه بها إلى موضع يوارونه فيه"^{٦٩} .

ما يلي بعض المسائل التي تذكر عن هذه الفرقة الضالة:-

١- أنكروا السنّة والإجماع والقياس (الرأي) وزعموا أنّ الدين كلّهُ مستخرج من القرآن.

^{٦٧} ينظر:-

١) علي يحيى معمر ، الإباضية بين الفرق الإسلامية، ص ٢٨٧ .

٢) النامي ، دراسات عن الإباضية ، ص ٢١٠ .

٣) علي يحيى معمر ، الإباضية مذهب إسلامي معتدل ، ص ٤٥ .

^{٦٨} قسطنطينية أو قسطنطينية أو قسطنطينية : هي بلاد الجريد حليا ، تقع في تونس ، من أشهر علمائها أبو الربيع سليمان بن

عبد السلام بن حسان الوسياني (حي في : ٥٥٧ هـ) . ينظر :-

١- مهنا السعدي ، الشيخ عمرو ، ص ٧٣ .

^{٦٩} علي يحيى معمر ، الإباضية بين الفرق الإسلامية، ص ٢٩٩ .

٢ - صلاة الجماعة بدعة.

٣ - الآذان بدعة فإذا سمعوه قالوا نطق الحمار.

٤ - لا تجوز الصلاة إلا بما عرف تفسيره من القرآن.

٥ - طعام الدرس نجس لما يبول عليه من الدواب حين الدرس والبقول والخضر نجسة إذا وضع في أرضها السماد.

٦ - لا يجوز الصلاة بثوب به قمل.

وعموما أفكار هذه الفرقة لم تنتشر كثيرا ، حتى أنها تلاشت كليا في نهاية القرن الخامس للهجرة^{٧٠}.

خامسا) الحسينية:-

زعيمها أبو زياد أحمد بن الحسين الإطرابلسي^{٧١}، عاش في القرن الثالث ، وتمتج مقالاته مع مقالات فرقة أخرى تسمى العميرية نسبة إلى زعيمها عيسى بن عمير، ويبدو أن أصلهما كان واحدا ثم افترقتا فنسبة الأولى إلى الإباضية ونسبة الثانية إلى المعتزلة، ولها نشاط

^{٧٠} ينظر:-

(١) علي يحيى معمر ، الإباضية بين الفرق الإسلامية، ص ٢٩٩ .

(٢) النامي ، دراسات عن الإباضية ، ص ٢١٧ .

(٣) علي يحيى معمر ، الإباضية مذهب إسلامي معتدل ، ص ٤٥ .

(٤) ليفيتسكي ، دراسات شمال أفريقية ، ص ٩٤ .

^{٧١} هو أحمد بن الحسين بن أبي زياد الإطرابلسي ، مؤسس الحركة الحسينية أو العميرية أو العمدية ، قيل أنه من طرابلس الشام ، إلا أن د/ عمرو النامي يرى أنه من طرابلس ليبيا لأن أتباعه كانوا هناك ، ولأن سوريا لم يكن فيها أي مجموعات إباضية في أي وقت ، عاش في القرن الثالث الهجري ، يأخذ بقول عيسى بن عمير في الكلام ، ويقول ابن = علي في الفقه ، ذكرت له مؤلفات منها "كتاب المقالات" في الكلام ، و"كتاب المختصر" في الفقه ، وهما مفقودان كما ذكر د/ النامي ، وحركة الحسينية هي استمرارية لحركة العميرية أو العمدية أتباع عيسى بن عمير. ينظر: (مهن السعدي ، الشيخ عمرو ، ص ١١٧).

شبيهه بنشاط النكار الفكري ،وقد كان الشيخ عمرو بن فتح(حي: بين القرن ٢ و٣هـ) ^{٧٢} ممن ناظرهم ورد على ضلالاتهم ،وألف كتابا في ذلك وهو "الرد على النكاث وأحمد بن الحسين" يرد فيه على حركة النكاث وعلى حركة الحسينية ،حتى قال أحد أقدم علماء الإباضية: "لولا عمرو بن فتح وأفلح بن عبد الوهاب اللذان رفضا آراء نفاث بن نصر وأحمد بن الحسين ، لتبعتهم المذاهب" ، وقال الشيخ أبو زكرياء الوارجلاني: رآدا على من زعم أن الحسينية أو العميرية أو العمدية هم من أتباع المذهب الإباضي الوهبي: "إن طائفة تنتحل اسم الإباضية يقال لهم العمدية ،لم تجمعنا وإياهم جامعة من قبل ،وهم يزعمون أنهم إباضية يسندون مذهبهم إلى عبد الله بن مسعود رحمه الله ،وهم أتباع عيسى بن عمير.

بعض الآراء التي تنسب إلى هذه الفرقة:-

١- لا يشرك من أنكر ما سوى الله ،من نبي وكتاب ومعاد وجنة ونار.

٢- المتأولون المخطئون من أفراد الأمة مشركون.

٣- يسع جهل النبي ﷺ وليس على الناس إلا معرفة ما يعبر عنه.

٤- أباحوا الزنا وأخذ الأموال لمن أكره على ذلك ليتقي بها ويكفر بعد ذلك.

^{٧٢} إن هذا الإمام هو الشيخ العلامة أبو حفص عمرو بن فتح النفوسي ، من علماء جبل نفوسة بليبيا ، وقد عاش في القرنين الثاني والثالث الهجريين ، وترك العديد من المؤلفات التي هي في أمس الحاجة إلى البحث والدراسة والتحقيق، ومن مؤلفاته القيمة التي خرجت إلى النور مؤخرا - بفضل الله تعالى ، ومن ثم بجهود الأستاذ الباحث حاج أحمد حمو كروم - كتاب " أصول الدينونة الصافية " ، فقام بتحقيق هذا السفر الثمين ، فأزال عنه غبار الزمن ، ونسيان الأجيال ، فأخرجه لطلاب العلم بثوب قشيب .

٥- فرّقوا بين الأسماء والأحكام فسمّوا اليهود منافقين ، وسمّوا المتأولين مشركين وأجازوا السبي منهم وأحلوا النكاح منهم وهم عندهم مشركون فيما زعموا^{٧٣} .

سادسا) الفرثية :-

تزعم هذه الفرقة أبو سليمان بن يعقوب بن أفلح ، وهو ليس يعقوب بن أفلح بن عبد الرحمن بن رستم (ت: ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م)^{٧٤} بل شخص آخر ، وكان عالما واسع الإطلاع يحب الظهور والتباهي أمام الجمهور ، ويعيش في وارجلان مع والده ، وكان أبوه يحذر منه الناس فيقول: إنه درس من ديوان أحمد بن حسين ، وبعد موت والده ظهر منه عدة آراء تخالف المذهب الوهبي وعلمائه ، حتى تجمع حوله عدد لا بأس به من الموافقين له ، وبني عدة مساجد في وارجلان^{٧٥} ، وتلاشت هذه الفرقة كليا في نهاية القرن السادس للهجرة .

^{٧٣} ينظر :-

- (١) علي يحيى معمر ، الإباضية بين الفرق الإسلامية، ص ٢٩٧ .
- (٢) النامي ، دراسات عن الإباضية ، ص ٢١٣ .
- (٣) علي يحيى معمر ، الإباضية مذهب إسلامي معتدل ، ص ٤٤ .
- (٤) ليفيتسكي ، دراسات شمال أفريقية ، ص ٩٤ .

^{٧٤} - يعقوب بن أفلح بن عبد الوهّاب بن عبد الرحمن بن رستم (أبو يوسف) (ت: ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) من أعلام الدولة الرستميّة، سئل مرّة: «أتحفظ القرآن؟» فقال: «أستعيز بالله أن ينزل على موسى وعيسى عليهما السلام ما لم أحفظ وأعرف معناه، فكيف بالكتاب المنزّل على سيّدنا محمّد؟» تولّى إمامة الرستميين سنة ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م ودام فيها أربع سنين، في ظروف كلها فتن وقلاقل، فاعتزل السياسة، وبعد هجوم العبيديّين، شهد سقوط الدولة الرستميّة، فنجّا بأسرته إلى سدراتة بوارجلان، حيث استقبلهم أهلها وعرضوا عليه الإمامة، فرفضها وقال مقولته المشهورة: «لا يستتر الجمل بالغنم»، مكث بوارجلان بَقِيّة حياته ينشر العلم والدين.

^{٧٥} وارجلان : واحة صحراوية تقع في جنوب المغرب الأوسط ، جنوب شرق الجزائر ، كانت تابعة للدولة الرستمية ، تقع في جنوبها ، أصبحت بعد سقوط الدولة الرستمية على يد العبيديين هي الوريث الشرعي للدولة الرستمية ، حيث هاجرت إليها عائلات رستمية كالإمام يعقوب بن أفلح وأسرته وغيرهم هربا من العبيدين ، فكونوا حضارة عظيمة في وارجلان في القرن الرابع الهجري على غرار تيهرت ، وبنوا مدينة " سدراته " في جنوب غرب وارجلان على بعد سبعة أميال منها ، لا زالت آثارها باقية إلى اليوم شاهدة على الرقي الحضاري الذي وصلت إليه ، واشتهرت وارجلان بتجارها الواسعة مع بلاد السودان . ينظر :-

لهم عدة آراء خالفوا بها الإباضية الوهبية منها :-

١ - نجاسة الفرث وما طبخ فيه من طعام، ولأجل ذلك سمّوا بالفرثية .

٢ - تحريم أكل الجنين ، بعد ذبح أمه.

٣ - تحريم دم العروق ولو بعد غسل المذبح وكذلك دم الجوف.

٤ - نجاسة عَرَقَ الجنب أرجل كان أم امرأة وعرق الحائض من النساء.

٥ - لا تعطى الزكاة إلا للقرابة^{٧٦} .

و يبدو أن أهم هذه الفرق بعد الإباضية الوهبية هي فرقة النكار التي لها دور بارز ، ولها علماء بارزين سجلوا تاريخها وقاموا بتأليف مؤلفات توافق منهجها ، ولكن كانت العلاقة بينها وبين الإباضية الوهبية ذات طابع عدائي ، وأما باقي الفرق فأحوالها تختلف ، فالحسينية والسكاكية ، نستطيع القول بأنهن خارج حظيرة الإسلام ، لما يطرحن من أفكار تخرج من الإسلام قطعاً ، فهم أنكروا ما هو من الدين بضرورة ، وأما الفرثية والنفاثية ليستا فرقتين مطلقاً ، بل هما عالمان لهما آراء في مسائل اجتهادية فرعية خالفوا فيها علماء الإباضية الوهبية ، والخلفية هم جماعة تبعوا شخصاً ثائراً على الإمام ، طامعاً بتخلص من الإمام وإمامته .

١- منها السعدي ، الشيخ عمرو ، ص ٧٣ .

^{٧٦} ينظر:-

(١) علي يحيى معمر ، الإباضية بين الفرق الإسلامية، ص ٣٠١ .

(٢) النامي ، دراسات عن الإباضية ، ص ٢١٨ .

(٣) علي يحيى معمر ، الإباضية مذهب إسلامي معتدل ، ص ٤٦ .

(٤) ليفيتسكي ، دراسات شمال أفريقية ، ص ٩٤ .

ويرى بعض الباحثين أنه ليس من العدل أن يسمّى كل من خالف الإباضية الوهبية
فرقة مستقلة، فلو كان المعيار هو الاختلاف ، لوجدنا الكثير من الفرق ، فلا يسمّى كل من
جاء برأي مخالف فرقة مستقلة.

الفصل الثاني :- الأصول التي تميز الإباضية الوهبية.

المبحث الأول :- أصولهم في العقيدة.

المبحث الثاني :- أصولهم الإمامة .

المبحث الثالث:- أصولهم في التشريع.

المبحث الأول:- أصولهم في العقيدة.

إن أصول الإباضية-الوهبية- في العقيدة ،واضحة ثابتة ،لاعوجاج فيها ولا تذبذب ، فهي مستمدة من كتاب الله وسنة نبيه الأواه (عليه الصلاة والسلام) ،بحيث أصبحت هي المصدر والمورد لهم عبر تاريخهم المجيد ،والأصل الثابت لعقيدة الإباضية هو تنزيه الله تعالى ، بنفي النقص عنه ، وإثبات الكمال له ،ومن هذا المنطلق يوجب الإباضية تأويل النصوص التي يوهم ظاهرها تشابه الله بخلقه أو تجسيمه ،سواء كانت من القرآن الكريم أو من السنة الشريفة ،بما يناسب المقام لتعظيم الله ولا يؤدي إلى التشبيه ،ويقول الشيخ أحمد الخليلي -حفظه الله- : "إن حمل الألفاظ على ظاهرها ، وعدم التأويل يفتح الباب على مصراعيه لأصحاب العقائد المنحرفة الضالة على اختلافها"^{٧٧}.

ومسألة الإيمان في الإسلام مسألة خلافية بين طوائف الإسلام ،فمنهم من يقول: الإيمان هو عقيدة في الجنان -أي القلب- و إقرار باللسان وعمل بالأركان ،وبعض الآخر يقول: الإيمان هو عقيدة في الجنان وإقرار باللسان فقط ،ولا علاقة للعمل بالعقيدة ،والإباضية يولون هذه المسألة اهتماما بالغاً لما لها من دور بالغ في مسائل العقيدة عندهم .

ووجهة نظر الإباضية أن الإيمان هو اعتقاد بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان ،ويقول الشيخ على يحيى معمر -رحمه الله- : "فالإباضيون يؤكدون أن الإيمان بدون تطبيق

^{٧٧} يوسف إبراهيم السرحني ، معالم ورؤى ، مكتبة خزائن الآثار، الطبعة الأولى ٢٠١٧ م ، ص ٥٧ .

فرائض الإسلام لا معنى له ، وإلا أصبح فكرة جوفاء ^{٧٨}، وهذا ما استقر عليه مفهوم المسلمين بأن الإيمان اعتقاد وإقرار وعمل ^{٧٩}.

أما مسائل العقيدة التي وقع الاختلاف فيها بين المدارس الإسلامية، وفي الأصل مسائل فرعية هي التوحيد، والعدل، والقضاء والقدر، والولاية والبراءة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، وأن لا منزلة بين المنزلتين، والأسماء والأحكام ^{٨٠}.

فلما تبلور رأي الإباضية في هذه المسائل، واتضح للعيان منهجهم، غدت أصولاً لهم في العقيدة، وكذلك المعتزلة ^{٨١} حددت أصولها العقدية في خمسة أمور، وهي التوحيد، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين، والوعد والوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ^{٨٢}، وكما هو واضح فهناك توافق كبير بين الإباضية والمعتزلة والزيدية في مسائل العقيدة وخاصة صفات الله عز وجل وخلق القرآن والرؤيا .

^{٧٨} يوسف إبراهيم السرخي ، معالم ورؤى ، ص ٥٩ .

^{٧٩} أضافها الدكتور محمد عبدالرحيم الزيني عندما راجع البحث .

^{٨٠} عدون جهلان ، الفكر السياسي عند الإباضية من خلال آراء الشيخ محمد يوسف اطفيش (١٢٣٦-١٣٣٢هـ):

(١٨٠٨-١٩١٤م)، مكتبة الضامري ، السيب، سلطنة عمان، الطبعة الثالثة ٢٠١٠ م ، ص ٦٢ .

^{٨١} من أشهر الفرق الإسلامية على الإطلاق ، فهي تعتمد على العقل بالدرجة الأولى في فهم الأدلة الشرعية وأصول الإسلام ، مؤسس هذه الفرقة واصل بن عطاء ، توفي سنة ١٣١ هـ ، ولواصل عدة مؤلفات منها كتاب التوبة وكتاب المنزلة بين المنزلتين وكتاب معاني القرآن وكتاب طبقات أهل العلم والجهل وغيرها . ينظر :

١/ بكير سعيد أعوش ، دراسات إسلامية في الأصول الإباضية ، مكتبة الضامري ، السيب-سلطنة عمان ، الطبعة الأولى ٢٠١٠ م ، ص ١٤٢ .

٢/ عبدالرحمن بدوي ، مذاهب الإسلاميين ، المعتزلة والأشاعرة والإسماعيلية والقرامطة والتّصوّف ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٦ م ، ص ٨٢ .

^{٨٢} ينظر :

١/ نجاح محسن ، الفكر السياسي عند المعتزلة ، دار المعارف ، القاهرة ، ص ٤٩ وما بعدها ، (بدون طبعة).

٢/ عبدالرحمن بدوي ، مذاهب الإسلاميين ، ص ٥٥ وما بعدها .

ولكن بعض المؤرخين والباحثين لم ينصفوا الإباضية في كتاباتهم ولم ينقلوا آراءهم النقل الصحيح من كتبهم ،لأن منهم من كان يقرأ عن الإباضية ولا يقرأ لهم ،ومنهم من ظلم الإباضية لحاجة في نفسه ،وكذلك الأخطاء التي وقع بها بعض من نقل التاريخ لها دور بارز ، ولظروف التاريخية والسياسية دور لا يخف على ذي لب ،غير أن تقصير الإباضية في نشر ما لديهم من أفكار لبناء الأمة والرفي بها واضح جلي ، والمسئولية يتحملها الجميع .

سوف نعرض أصول الإباضية التسعة في العقيدة وحكمهم عليها باختصار ،لأن المقام ليس مقام شرح لهذه المسائل ،ومن أراد التوسع فليرجع إلى المصادر الإباضية التي خاضت في محتوى علم الكلام الإباضي :

أولا / التوحيد :-

افرد المولى عز وجل بصفات الكمال والجلال ،والعبادة والاستعانة ،والتصديق بوحدانية الخالق ذاتا وصفاتا وأفعالا ،وأنه لا يشبهه شيء من مخلوقاته ،فليس كمثله شيء وهو الطيف الخبير ، فلو تشابه مع الخلق -كما يزعم الحشوية- في أبسط الأمور لدخل عليه العجز من هذا التشابه ولاحتاج إلى ما يحتاجون إليه ،ويقول الإمام السالمي "فليس هناك ذات تشبه ذاته تعالى ،ولا تقبل ذاته الانقسام لا فعلا ولا وهما ولا فرضا ولا تشبه صفاته الصفات ،ولا يدخل أفعاله الاشرار ،فأن الفعل له سبحانه خلقا وأن ينسب الى غيره كسبا

٨٣

ويكون التوحيد بنفي الأضداد والأنداد والتجسيم عنه ﷺ ، وإخلاص العبادة له ،ونفي الشريك عنه ،والإيمان بأن لله صفات ذاتية وفعلية ،والصفات الفعلية تجامع ضدها في الوجود عند اختلاف المحل ،كأن يوسع الله في رزق زيد ويضيق في رزق عمرو ،أما صفات الذات لا

^{٨٣} عبدالله بن حميد السالمي ، مشارق أنوار العقول ، تعليق سماحة المفتي أحمد بن حمد الخليلي ، تحقيق عبدالمعزم العاني ، مكتبة الإمام نور الدين السالمي ، السيب-سلطنة عمان (بدون طبعه)، ص ٢٠٥ .

تجامع ضدها في الوجود ولو اختلف المحل ،فلا يقال عَلِمَ الله كذا وجهل كذا ،ويقول الإمام السالمي في ذلك :

صفاته لذاته هي ذاته ... لا غيرها دلت بذا آياته

فهو علیم لا بعلم جلبا ... وهو سمیع لا بسمع ركبنا

وهو بصیر لا بعین نظرت ... وهو قدير لا بقدرة عرت

وهكذا في سائر الصفات ... لأنها في الأصل عين الذات^{٨٤}.

ويمكن تقسيم التوحيد إلى قسمين ،الأول ما يتعلق بالقلب وهو الإيمان ،والثاني هو الإقرار برسالة الرسول ﷺ وتطبيق أركانها في الحياة اليومية ،ويندرج مضمون الإيمان في جملة التوحيد التي دعا إليها الرسول ﷺ وهي "أن لا إله إلا الله ، وأن محمد رسول الله ﷺ" فمن أتى بالجملة و تفسيرها^{٨٥} فقد خلع ربة الشرك^{٨٦} عن عنقه ،وأعلن قبول الإسلام ،وتحلى بطوق الإيمان ،فأصبح من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم .

وأضاف الكثير من أصحابنا لشهادتين شهادة (وأن ما جاء به محمد ﷺ حق من عند الله) وهذا لأجل التأكيد فقط ،وإلا فالشهادة له كافية بأن ما بلغه حق من عند الله،

^{٨٤} عبدالله بن حميد السالمي (رحمه الله و رضي عنه)،بجدة الأنوار شرح أنوار العقول في التوحيد ،مكتبة الاستقامة ، الطبعة السابعة ، ٢٠١٤ ، ص ٨ .

^{٨٥} التعبير بالجملة وتفسيرها مما اصطلح عليه أصحابنا رحمهم الله ولا وجود لهذه العبارة في كتب أصحاب المذاهب لذلك استشكل هذا الاصطلاح معظم الذين وقفوا منهم على هذه العبارة ، وإنما عبر أصحابنا عن هذه الكلمات بالجملة نظرا عن تعبيرها عن كليات الإيمان (تعليق الشيخ الخليلي). ينظر: السالمي ، مشارق أنوار العقول ، ص ١٨١ .

^{٨٦} وعند أصحابنا أهل المغرب أن في الشرك اصطلاحين ،أحدهما : شرك تترتب عليه الأحكام وهو الذي يخرج من الملة ، والثاني : شرك لا يترتب عليه شيء من ذلك ويسمى في عرفهم بالشرك الجزئي ،وهو ارتكاب كبيرة في العقائد مما عدا خصال الشرك الكلي ،من الجحود والمساواة ، ويسمى هذا النوع عند أهل المشرق نفاقا أو كفر نعمة ولا يصح تسميته بالشرك . ينظر:

السالمي ، مشارق أنوار العقول ، ص ١٨٦ .

وللجملة تفسيرين ،اعتقادي وعملي ،فالاعتقادي هو الإيمان بأركان الإيمان الستة المعروفة و الإيمان بصفات الله وأفعاله ،وأما العملي هو الالتزام التام بتعاليم الإسلام من فعل وترك وقول وعمل وأخلاق^{٨٧}،ومن التوحيد كذلك نفي رؤية الله تعالى في الدنيا والآخرة .

ثانيا/العدل :-

يدين الإباضية بأن الله عادل لا ينسب إليه جور ولا ظلم ،سواء كان في أفعاله أو أحكامه ،فهو لا يؤخذ العباد بغير ما اكتسبوا ولا يحاسبهم بغير ما انتهكوا و أهملوا ،والإنسان حر في تصرفاته لا يجبره الله على خير أو شر ،والأفعال خلق الله تعالى وهي في ذات الوقت كسب للإنسان ،فبهذا تتأكد حرية الإنسان في أفعاله وتصرفاته ،وأن له القدرة في الاختيار دون أن يتعارض ذلك مع مشيئة الله وإرادة في خلقه ،وهو الذي يتفرد بذلك دون غيره^{٨٨}،ومثله كمثل من يشاهد حلقة مسجلة في التلفاز عن أي موضوع كان وهو في الأصل قد شاهدها مباشرة سابقا ،وهو حاليا يشاهد التسجيل مع حفظه للأحداث التي ستقع قبل وقوعها ويعرف كذلك النتائج التي ستقع في الآخر ،وهذا كله يكون دون تصرف منه ، والله المثل الأعلى .

ثالثا/القضاء والقدر:-

يؤمن الإباضية بالقضاء والقدر، وأن كل شيء داخل تحت قضاء الله وقدره، ويفرقون بينهما أن القضاء هو إثبات الأشياء في اللوح إجمالا ،والقدر هو إيجادها في المادة تفصيلا^{٨٩} ،وذلك لأن الله عليم بكل شيء ،وقاهر لكل شيء، وخالق لكل شيء ،فلا خالق سواه ،ولا مدبر للكون من بعده ،ولو نفذ في هذا الكون غير إرادة الله لغلبته هذه الإرادة و لفسدا هذا

^{٨٧} أحمد بن حمد الخليلي - المفتي العام لسلطنة عمان - ، برهان الحق دراسة معمقة في تأصيل العقيدة الإسلامية ودرء الشبه عنها بالأدلة العقلية والنقلية ، الجزء الأول ، الكلمة الطيبة ، مسقط ، الطبعة الأولى ٢٠١٦ م ، ص١٠٧ وما بعدها.

^{٨٨} عدون جهلان ، الفكر السياسي عند الإباضية ، ص ٦٥ .

^{٨٩} أحمد بن حمد الخليلي ، شرح غاية المراد في الاعتقاد للإمام نور الدين السالمي ، مكتبة الجيل الواعد ، ص٧٨.

الكون وهذا من المحال ،مع أن إرادة الإنسان لأفعاله مكتسبة ولا يؤثر فيها قضاء الله وقدره ،وأن الله خالق كلامه ووحيه ومحدثه وجاعله ومنزله .

رابعاً/الولاية والبراءة :-

الولاية هي الحب والقرب والرضا ،وعرّفت شرعاً الود بالجنان والثناء باللسان ،أي الحب والإخلاص والأخوة الصادقة يكنها المسلم لأخيه المسلم ،والبراءة البغض والكره وعرّفت شرعاً هجرة من هاجر بالبغي والعدوان ومن ارتكب الكبائر جهراً حتى يتوب^{٩٠} ، وحكم الولاية والبراءة الوجوب لثبوتها في القرآن والسنة ،والإجماع عليها ،وقد تميز بها الإباضية دون غيرهم ، لأنهم إلى الآن يطبقونها في مجتمعاتهم في المغرب (العزابة) ، كما لها دور اجتماعي مهم في ضبط الناس المنحرفين ، وإرجاعهم إلى الطريق السوي ، وحماية المجتمع من أضرارهم ، ولها أقسام ، إما بالجملة وإما بالأشخاص ، إما بحكم الظاهر أو الحقيقة .

خامساً/الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :-

واجب على كل مسلم قدر الاستطاعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، في كل زمان ومكان ، فمتى ما قويت علاقة الإنسان بربه ، بدر منه فعل الخير ، ومحبة الخير لغيره ، فتراه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يأتيه ، طمعا بمرضاة الله ، وتغيير حال الناس إلى الأفضل ، فكلما كان المجتمع يتأمر بالمعروف ويتناها عن المنكر ، تجده مجتمع صالح ، من حيث الفرد والأسرة ، وتجد سهولة في تطبيق أمر الله والنهي عن معاصيه ، وقد اهتم الإباضية بهذا الأمر إتماماً بالغاً ، لما وجدوا له من أثر على أفعال الأفراد والأسر والمجتمعات .

سادساً/الوعد والوعيد :-

يدين الإباضية بأن الله صادق في وعده ووعيده ، وعده للمؤمنين الصالحين الجنة خالدين فيها أبداً ، وتوعده للفاسقين المنافقين الكافرين المصيرين على المعصية في الآخرة نار

^{٩٠} بكير أعوشة ، دراسات إسلامية ، ص ١٠٨ .

جهنم خالدين فيها أبدا ، فالله لا يظلم أحد ولا يجابي أحد على أحد ، فكل الناس سواسية أمام الله ، والله الا يُخلف وعيده الذي توعد به الفاسقين الذين ماتوا وهم مصرين على المعصية ولم يتوبوا منها في حياتهم الدنيا ، فوعيد الله واقع بهم لا محالة في الآخرة ، أما ما يذكره البعض بأن الله ، يوفي بوعده ولا يوفي بوعيده فهذا باطل ، لأنه يوجب على الله الرجوع عن أحكامه ، ولا يرجع عن أحكامه إلا الضعيف الذي لا يستطيع تطبيقها ، وهذا مستحيل على الله بل لا يجوز الإيمان به.

سابعا/المنزلة بين المنزلتين:-

يقول الإباضية -ونحن منهم- أنه قد يكون العبد مؤمنا ، ولا يكون مشركا في نفس الوقت ، فهو بين نقيضي الإيمان والشرك ، وهي منزلة النفاق^{٩١} ، ولا يمكن الجمع بين صفتين من هذه الصفات الثلاث ، فإما أن يكون العبد مؤمنا أو كافرا أو منافقا ، ولا يحكم على المنافق أنه مشرك لأنه يوحد الله ، ولا يحكم عليه بأنه مؤمن لأن أفعاله تخاف ما أمره الله به ، فهو بين منزلتي الإيمان والشرك ، واجتمعت الأمة على أن المنافقين كفرون ، وأنهم في الدرك الأسفل من النار وأنهم كانوا يعيشون مع المسلمين في البيوت ويجاهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويسمي الإباضية المنافقين كفار نعمة^{٩٢} .

ثامنا/لا منزلة بين المنزلتين :-

يؤمن الإباضية بأنه لا منزلة بين الإيمان والكفر ، كما يدعي المعتزلة فيسمونه فاسق خالد في النار ، فعند الإباضية الإيمان والكفر متضادان مثل الحركة والسكون والحياة والموت فلا يمكن أن يجتمعا مع بعض في آن واحد ، وحقيقة الخلاف الواقع بين المدارس الإسلامية

^{٩١} النفاق هو الاعتقاد والإقرار في القلب ثم الخيانة في العمل ، ويقول الشيخ علي يحيى معمر : "المنافق عندي من أظهر التوحيد و أخفي الشرك " ينظر : علي يحيى معمر ، الإباضية بين الفرق الإسلامية ، ص ٣٤٩ .

^{٩٢} علي يحيى معمر ، الإباضية بين الفرق الإسلامية ، ص ٣٤٣ .

المختلفة في أهل الكبائر من المسلمين ،هل هم كافرون ؟ أم فاسقون؟ أم مشركون ؟ ، والإباضية موقفهم واضح في هذه المسألة ،أنهم يحكمون على أهل الكبائر من المسلمين بأنه كافر كفر نعمة لا كفر الشرك الذي يخرج من الملة ،وعليه فإن الإباضية يعاملونهم معاملة المسلمين ، وتجري عليهم أحكام المسلمين ،ويحرمون سفك دمهم وأخذ أموالهم وسبي نسائهم ،وهذه العقيدة جعلت فاصلا بين الإباضية والخوارج الذين يحكمون على أهل الكبائر من الأمة بأنه مشرك ويباح دمه وماله وعرضه^{٩٣} .

تاسعا/الأسماء والأحكام :-

عندما اختلف المسلمون في إطلاق الأسماء والأحكام على الغير ،ويقصد بالأسماء الألفاظ والصفات التي تطلق على العبد وقد تدل على معاني حسنة مثل المؤمن والتقوي والصالح...وقد تدل على المعاني القبيحة السيئة مثل الكفر والفسق والشرك...،والأحكام تعني الحكم على العبد وقد يكون من المسلمين مثل الولاية والبراءة والسي والجزية والقتل...وقد تكون من الله تعالى مثل الثوب والعقاب ،وحرص الإباضية على تحري الدقة في هذه المسألة لما لها من أهمية ،وجعلوا لذلك قاعدة أساسية وهي "إن الأسماء تابعة للأحكام" فأحكام المشركين ليست كأحكام الموحدين ،فإذا اختلف المسمى تبعه الحكم والعكس صحيح^{٩٤} .

وكذلك يرى ،أن التوبة الصادقة أساس المغفرة ،فالكبيرة تكفر بالتوبة والصغيرة باجتناوب الكبائر بشرط عدم الإصرار عليها ،والحسن ما حسنه الشرع لا العقل وكذلك

^{٩٣} ينظر :-

١/ علي يحيى معمر ، الإباضية بين الفرق الإسلامية ،ص٣٤٥ .

٢/ بكير أعوش ، دراسات إسلامية ، ص٩٥ .

^{٩٤} عدون جهلان ، الفكر السياسي عند الإباضية ، ص ٧٧ .

القبیح ، و إنكار معلوم من الدين بالضرورة شرك لا يغتفر إلا بالتوبة ، والقرآن كتاب الله عز وجل نقل بالتواتر وإنكار شيء منه شرك ، والصراط المستقيم هو دين الحق أي الإسلام .

المبحث الثاني :-أصولهم في الإمامة.

يعرفها الشيخ اطفيش : "رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص ،وهي خلافة الرسول ﷺ في إقامة الدين وحفظ حوزة الملة " ^{٩٥}،وهناك تعريفات أخرى ولم نذكرها للاختصار ، وحكمها واجبة عند كل المدارس الإسلامية وكذلك الإباضية يقولون بوجوبها ،وستدلوا على ذلك بأدلة نقلية من القرآن والسنة وأدلة عقلية ،فالإمام ينصب ليكون مرجع للأمة في تطبيق أمر الله في أرضه ،تطبيق الحدود على المجرمين ،ورد المظالم إلى أهلها ،وأخذ الحق للمظلوم من الظالم ،ودعوة إلى الخير ،والجهاد في سبيل الله، وتوحيد الكلمة ،وجمع الشمل .

فهذه الأحكام الإلهية من شأنها أن تنظم حياة الناس ،في معاملاتهم ومعاشراتهم ،وتفاعلهم مع الآخر ،ولأجل ذلك فلا بد من سلطة عليا تكون فوق الجميع لتنظيم حياتهم ، والحكم بينهم ،وحل مشكلاتهم ،وحفظ ممتلكاتهم ،وتوفير حياة الرغد والاستقرار لهم ،ويقول الشيخ اطفيش "ونصب الإمام العدل الكبير واجب إذا تمت شروطه ،والدليل على وجوبه توقف الواجب عليه ،من تمام الأمر والنهي ، وإقامة الحدود والقيام بالعدل ، والإنصاف وردع المعتدي ...وما لا يتم الفرض إلا به فهو فرض" ^{٩٦}.

*شروط الإمام :-

ومنصب الإمام ذا أهمية كبيرة ،فلا يكون إماما إلا من كان ذا أهلية تامة ،فيجب أن يكون مسلما ورعا ،سليم الخواص والعقل ،ليست به عاهة تمنعه من أداء واجبه ،وأن يكون حرا بالغا ،متمتع بمؤهلات القيادة من إقدام ،وحسن سياسة وحنكة ،وقوة في الفهم

^{٩٥} بكير بن بلحاج وعلي ، الإمامة عند الإباضية بين النظرية والتطبيق ،مقارنة مع أهل السنة والجماعة ، تقديم الدكتور عبدالرزاق قسوم ، الجزء الأول ، الضامري ، سلطنة عمان ، سنة النشر ٢٠١٠م ، ص ١٤١ .

^{٩٦} بكير بن بلحاج وعلي ، الإمامة عند الإباضية، ص ١٦٢ .

والملاحظة، وصدر وسيع لا يغضب من أتفه الأسباب، ذا قلب قوي وقت المحن والمصائب، وكذلك أن يكون عالماً مجتهداً، وأن يرجع إلى العلماء في سياسته وتصرفاته ولا يخرج عن أمر أهل الحل والعقد، وأن يستشير أهل الخبرة كلا في تخصصه، العلماء في الشريعة و الفتوى، والعسكريين في شؤون الحرب والأمن، وأهل الاقتصاد في تخصصهم، وهكذا مع كل شخص له تخصص معين، ولديه خبرة طويلة، لتسهيل على الإمام سياسة دولة، والرقى بأمته^{٩٧}.

وفي مسألة إمامة المفضل مع وجود الفاضل، يرون الإباضية جواز إمامة المفضل مع وجود من هو أفضل منه، واستدلوا على ذلك بفعل النبي ﷺ عندما بعث سرية وجعل أميرها عمرو بن العاص مع وجود من هو أفضل منه من الصحابة كأبي بكر الصديق والفاروق عمر، وكذلك إمامة أبي بكر بالمسلمين بعد وفاة النبي ﷺ مع وجود من هو أعلم منه من الصحابة الكرام مثل ابن مسعود، وابن عمر، وزيد، وأبي، وكذلك رد الربيع بن حبيب على عبد الوهاب بن رستم ومن معه، في قضية ابن فندين وأصحابه النكار، وأن إمامة جائزة مع وجود من هو أفضل منه .

ويرفضون الإباضية رفضاً تاماً الشرط الذي اشترطته بعض المدارس الإسلامية، وجوب بأن يكون الإمام من قريش، واختيار الخلفاء الراشدين الأربعة إجراءً سياسياً من أجل مصلحة الدولة الإسلامية الناشئة، واختيروا ليس لأنهم ينتمون إلى قريش ولكن لمكانتهم في مجتمعهم وسابقتهم في الفضل، وكانوا من الأوائل الذين كافحوا من أجل إعلاء كلمة الإسلام^{٩٨}.

^{٩٧} أحمد بن حمد الخليلي، شرح غاية المراد، ١٦٧ .

^{٩٨} محمد عبدالرحيم الزيني، تقديم الشيخ أحمد بن سعود السيبي، المنهج النقدي عند الإمام السالمي، دار اليقين، المنصورة - مصر، الطبعة الأولى ٢٠١٦ م، ص ٢٧٩.

*وحدة الإمامة وتعددتها :-

في الأصل يرى الإباضية عدم تعدد الإمام وهو رأي الجمهور منهم وذلك لما نقل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله : "إن الله واحد والإسلام واحد ، ولا يستقيم سيفان في غمد واحد "يعني إمامتين في وقت واحد ^{٩٩} ، وذلك لما في تعدد الإمام من فساد واختلاف في الرأي ، وتفريق لشمل المسلمين .

ويرى الشيخ عبدالرحمن بكلي (ت ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) ، جواز قيام إمام في كل إقليم ^{١٠٠} -أي تعدد الإمام-، وذلك لصعوبة التواصل وخاصة إذا كانت المسافة شاسعة بين الإقليمين ، ويشترط بعضهم لجوز ذلك أن يفصل بين إقليمين تابعين للإمام بحر ، مع صعوبة التواصل بينهم ، والقيام بخدمتهم على الوجه اللائق .

ومن أحكامهما كذلك أنه إذا بويع إمامين معا ، فبيعهما باطلة لا تجوز ، لأنها جاءت مخالفة لهدي الإسلام ، وإذا بُيعَ إمام ثم بُيعَ آخر بعده ، فإمامة الثاني باطلة ويجب قتله إذا لم يتراجع ، إلا إذا كانت إمامة الأول باطلة لأمر ما ويجب الخروج عنه و إسقاط إمامته .

وفي حقيقة الأمر رأي الشيخ عبدالرحمن بكلي هو المناسب لهذا الزمان ، وذلك لبعد المسافة ، ووجود دول مستقلة بسياساتها وحكّامها ، مختلفة الأجناس والأنواع ، وبها قوانين داخلية خاصة بها ، و قوانين إقليمية مع الدول المجاورة ، وقوانين دولية مع دول العالم ، واتفاقيات دولية مع منظمات عالمية بها عدة دول متفرقة من العالم ، فإهمال هذه القوانين والمنظمات العالمية به ضرر كبير ، وقد يصل إلى القطيعة والحظر الجوي ، وفرض عقوبات دولية صارمة ، فتكون النتيجة ، خسائر في الثروات والكوادر والأموال وغيرها .

^{٩٩} عدون جهلان ، الفكر السياسي عند الإباضية ، ص ١٦٩ .

^{١٠٠} بكير بن بلحاج وعلي ، الإمامة عند الإباضية ، ص ١٧٣ .

*شروط إعلان الإمامة :-

يرى الإباضية أنه يجب أن تكون الظروف مناسبة لإقامة إمامة ،ويشترطون شروطا لذلك ،فإذا لم تتحقق هذه الشروط لا يصح إقامة إمامة ،وقد تختلف هذه الشروط من وقت إلى آخر ،على حسب الأحوال والظروف الموجودة ،ومن أهم هذه الشروط :-

- ١- القوة الكافية لهزيمة أهل الباطل ، وأن يغلب على ظنهم هزيمة أهل الباطل .
- ٢- أن يكون عددهم أربعين رجلا أحرارا بالغين أصحاء ،واعتقد أن هذا العدد تقديري ،لأن أعداد الناس تزداد من قرن إلى آخر .
- ٣- أن يكون منهم ستة رجال فصاعدا من أهل العلم والورع والتقوى .
- ٤ - وجود السلطة ،وهو الإمام وأتباعه وأهل رأيه .
- ٥-وجود الأمة ،وهم الرعية التي تتولى السلطة رعايتهم .
- ٦-وجود الأرض التي يسكنها الشعب وتقوم عليها الدولة ^{١١} .

*إثبات الإمامة :-

يأخذ الإباضية بنظرية الاختيار أي أن الإمامة باختيار أهل الحل والعقد ،وليست محصورة في قريش ، وهذا استنباطا من إجماع الصحابة قولاً وعملاً ،والاختيار في منظور الإباضية يركز على مبدأ الشورى ،وكذلك الاختيار يكون على أساس رضى المسلمين من الناحية الدينية ،والكفاءة العقلية والخلقية ،ومبدأ الاستيلاء على الإمامة مرفوض لديهم ^{١٢} .

^{١١} عدون جهلان ، الفكر السياسي عند الإباضية ، ص ١٧١ .

^{١٢} بكير بن بلحاج وعلي ، الإمامة عند الإباضية، ص ١٨٤ .

*شروط أهل الحل والعقد:-

عندما يحين وقت البيعة واختيار الإمام ،من الطبيعي أنه لا يتقدم عموم الناس وجمهورهم ،وإنما يتقدم الأفراد الذين لهم خصائص وصفات محدد ،ليكونوا هم ممثلي جمهور المسلمين ،فما هي هذه الصفات التي تميزهم عن غيرهم من جمهور المسلمين ؟

ذكر الماوردي(ت ٤٥٠هـ) ثلاثة شروط :-

١-العدالة وهي استقامته في دينه ،والابتعاد عن الصفات الذميمة ،واتصافه بالصفات الحسنة عند الناس .

٢-العلم الذي يتوصل به إلى معرفة من يستحق الإمامة .

٣-الرأي والحكمة المؤديان إلى اختيار الأصلح للإمامة .

وذكر أبو الأعلى المودودي(ت ١٩٧٩م) شروط أخرى هي :-

١-الإسلام فلا يعقل أن يكون من يختار الإمام غير مسلم ، وغير المسلم يؤكد لدين .

٢-الرجولة وذلك لإخراج المرأة بصورة قطعية من تولي الإمامة .

٣-العقل والبلوغ فلعل ذلك لإخراج الطفل .

٤-السكنى في دار الإسلام^{١٠٣} .

^{١٠٣} بكير بن بلحاج وعلي ، الإمامة عند الإباضية، ص ١٩١ .

*الاستخلاف وولاية العهد:-

الإباضية لا يفرقون بين الاستخلاف وولاية العهد، فالعبرة عندهم بالطريقة التي يتم بها العهد أو الاستخلاف، ومؤهلات المعهود إليه، فلا يجوز عندهم الاستخلاف بغرض بقاء الحكم في أسرة معينة، أما ما فعله أبو بكر الصديق عليه السلام باستخلاف عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلم يكن من رأي أبي بكر فقط، وإنما استشار أهل الرأي قبل العهد إلى الإمام الجديد، وتأكد من رضا المسلمين بأن يكون الفاروق خليفة من بعده فيهم^{١٠٤}.

*عزل الإمام والخروج عليه :-

ليس للإمام عند الإباضية معاملة خاصة به، أو له حصانة تمنعه من أي قرار ضده إذا قام بأي عمل منافي للمنصب الذي هو فيه، فحاله كحال باقي المسلمين، له حقوق وعليه واجبات، فالإمامة ليست مطلقة عندهم، وإنما ترتبط رعايتها مع التزام الإمام بالواجبات التي عليه، وتطبيقها في أرض الواقع على المنهج الإسلامي القويم، وبالتالي الخروج على الإمام العادل، القائم بالواجبات التي عليه منكر، ويجب محاربة الفئة الباغية حتى تعود إلى رشدها، أو يقتلون، ومثل ذلك خروج معاوية بن أبي سفيان على الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ويمكن إيجاز العوامل التي توجب عزل الإمام في محورين :-

١- ديني أخلاقي : كالردة عن الإسلام، أو إنكار ركن من أركان الدين مما يخرج من الدين، كإنكار القرآن، أو السنة النبوية الشريفة...، أو إتباع الشهوات من خمر و زنا و ربا مع الإصرار عليه، ففي هذه الحالة على العلماء استتابته، فإن تاب فبها ونعمت، وإلا يعزل ويتبرؤ منه.

٢- أسباب خلقية : كذهاب العقل، والجنون المتواصل .

^{١٠٤} بكير بن بلحاج وعلي، الإمامة عند الإباضية، ص ١٨٩.

٣- إقالة الإمام نفسه، وحقيقة الأمر أنه لا يجوز له عزل نفسه إلا لأسباب مقنعة، وإلا فأن الأصل أنه باقى فى إمامته، لأن تعيينه تم بالإجماع، فلا يجوز أن يعزل نفسه، والأصل عندهم أن الإمام إذا رفض الإمامة يقتل، واستقالته تقاس بمقياس الاستطاعة، فإن كان لا يستطيع المواصلة يعزل وإلا فلا^{١٠٥}.

وفى مسألة الخروج على الإمام الجائر، فالأصل عندهم عدم وجوب الخروج عليه، وخاصة إذا خيف تصدع المجتمع وتهالكه، فهم لا يميلون إلى العنف والشده، بل إلى اللين والرفق، والقول والعمل بالحسنى، وقد خلط الكتاب بين الإباضية والخوارج فى هذه المسألة، حيث أن الخوارج يوجبون الخروج عن الإمام الجائر، وأما الإباضية فعندهم أن "الخارج على الإمام بالإجماع باغ بإجماع، والبراءة من الباغي بالإجماع واجبة بالإجماع"^{١٠٦}، فلا يجوز الخروج عليه عندهم إلا إذا كان هناك ضمان على عدم هلاك الأمة، وهذا لا يكون إلا بعد إنذار وإقامة الحجة عليه.

*أنواع الإمامة (مسالك الدين):-

وهذا مما تتميز به النظرية السياسية عند الإباضية عن غيرهم من الفرق، فهم يضعون جملة من التعاليم والمبادئ، يحدد من خلالها الإباضية موقفهم من الظروف السياسية الموجودة فى ذلك الزمان والمكان، ويتحركوا على حسب تلك الظروف، وربما يكون هذا سر بقاء الإباضية إلى هذا الزمان -بفضل الله-، فقد استطاعوا البقاء والتعايش مع الدول الإسلامية الكبيرة، كالأُمويين والعباسيين والعثمانيين والمماليك والفاطميين وغيرها، واستطاعوا المحافظة على ما معهم من تعاليم ومبادئ، وأفكار ومعتقدات، فلديهم لكل حالة سياسية تصرف محدد، يستطيعون من خلاله البقاء والتعايش مع الآخر.

^{١٠٥} بكير بن بلحاج وعلي، الإمامة عند الإباضية، ص ٢٧٣.

^{١٠٦} بكير بن بلحاج وعلي، الإمامة عند الإباضية، ص ٢٩١.

ما يلي مسالك الدين الأربعة عند الإباضية :-

أولا /الظهور:-

وهو كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ،وهي الأصل المأمور به ،بأن يكون المجتمع المسلم ظاهرا على أعدائه ،حرا في أرضه، مستقلا بأحكامه ،عاملا بكتاب الله وسنة نبيه الأواه ،منفذا لأحكام الدين ،لا يخضع لأجنبي بوجه من الوجوه ،ولا يستبد به حاكم ،فهي المنزلة التي ارتضاها الله للمؤمنين ،فإذا وصلوا إلى هذه المرحلة ،وجب عليهم أن يقفوا في طريق الدولة الباغية الظالمة ،يأمرونها بالمعروف وينهونها عن المنكر^{١٠٧}.

فقد اعتمد الإباضية في هذا المسلك ،بنماذج من حياة الصحابة الكرام ،كعمر بن الخطاب عندما أشهر إسلامه ،وظهر الإسلام قوى أمام الباغين الكفرة ،وكذلك حمزة بن عبدالمطلب ، وأيضاً سيرة السلف الصالح ،فقد ظهر عبدالله بن يحيى (طالب الحق)(ت١٣٠هـ) في اليمن السعيد ،والجلندى بن مسعود(ت١٣٤هـ) والوارث بن كعب (ت١٩٢هـ)وغسان بن عبدالله(ت٢٠٧هـ) وغيرهم في عمان ،والدولتان الخطابية والرستمية بالمغرب الإسلامي .

ثانيا/الدفاع:-

وهي أقل مرتبة وفضلا من الظهور ،وسميت بالدفاع لأن المسلمين يشغلهم الدفاع عن أنفسهم ودينهم ومكتسباتهم ،عن إقامة دولة الظهور ،وذلك بسبب ضعف حلّ بالمسلمين ،جعلهم غير قادرين على الظهور ،وبسبب هذا الضعف قد يصبح الدفاع واجبا ،للحفاظ ممتلكاتهم وأنفسهم، وقد تسمى بالمصطلح الحديث الثورة .

^{١٠٧} بكير أعوشة ، دراسات إسلامية ، ص ١١٠ .

وتكون غالبا بعد موت الإمام ،ومثال ذلك عندما عين الإمام عبدالله بن سعيد الحضرمي إماما لدفاع ،بعد موت الإمام الشاري عبدالله بن يحيى الكندي (طالب الحق)، ويذكرون عدة موجبات لدفاع منها :-

١- مدهامة العدو للأمة ،وسيطرته على الوضع ،وقد يكون عدو من الخارج معتدي ،وقد يكون من الداخل ،كأن تكون فرقة مشتقة تطمع في الحكم أو لأسباب أخرى .

٢-انحراف الإمام السابق عن الحق ،وظهور أنواع الفساد بين الناس من الرشاوي ،والانحلال الأخلاقي ،وسيادة الظلم والظالمين .

ولدفاع نتائج منها :-

١-تستجيب الدولة الباغية إلى النصح ،وترجع إلى أهل الحق .

٢-تفشل الثورة ولا تتحقق أهدافها ،فيستشهد الثوار عن بكرة أبيهم ،أو يبقى منهم قلة لا حول لهم ولا قوة^{١٠٨} .

ثالثا/الشراء:-

إذا قل عدد المسلمين ،وحلّ الفساد في الأرض ،وتكالب عليهم العدو ،صار في حقهم الخروج على الفاسدين، ولكنه وليس واجبا عليهم ،واشترطوا لهذه المرحلة شروطا قاسيتا لا يقبلها إلا الفدائيون الكرام ،الذين وهبوا حياتهم لحياة الأمة الإسلامية ،فإما النصر وإلا الاستشهاد في سبيل الله والوطن ،وسمّوا شراة لأنهم باعوا أنفسهم وأموالهم لله مقابل الجنة

^{١٠٨} ينظر :-

١- عدون جهلان ، الفكر السياسي ،ص ١٨٤ .

٢- بكير أعوش ، دراسات إسلامية ، ص ١١١ .

،ويقول الشيخ اطفيش "والشراء شراء الإنسان نفسه من النار ،أو شراء الجنة بنفسه ،أو بيع نفسه بالجنة ،والشراء كأبي بلال مرداس بن حدير"١٠٩ .

*شروط الشراة :-

يتفق فقهاء الإباضية على أنه يجب أن يكون عدد الشراء لا يقل عن أربعين رجلا ،تشبهن منهم بالنبي ﷺ عندما كانت دعوته سرا حتى وصل عدد المؤمنين أربعين رجلا ،فخرج مظهرًا أمرهم ،وبعد اكتمال العدد ،يخرجون من ديارهم إلى أماكن بعيدة لكي يسهل عملهم .

ويمكن تلخيص شروط الشراة فيما يلي :-

- ١/ يتخذوا من الجبال والأودية بيوتا .
- ٢/ يُعتبر في منزله غريبا ،ويجب عليه قصر الصلاة .
- ٣/ عدم الاستقرار في مكان واحد .
- ٤/ عدم الضرر بالعامّة من المسلمين ،ولا فساد الحرث والنسل ،ولا أموال الناس .
- ٥/ عدم التخلي عن هدفهم والاستعداد التام للموت من أجل ذلك .
- ٦/ يكون فيهم ستة رجال فصاعدا من العلماء المشهود لهم .

*أهداف الشراة :-

- ١/ قطع مواصلات العدو ،لكي لا يمنع الثورة عليه .
- ٢/ هدم القلاع ، وإضاعة كل ما يخص جيش العدو .

١٠٩ بكير بن بلحاج وعلي ، الإمامة عند الإباضية، ص ٣٢٤ .

٣/الاستيلاء على الأسلحة والذخائر .

٤/إثارة الشعب والتشويش لإسقاط الحكم .

٥/زعزعة قوة السلطة من قلوب الناس ^{١١٠}.

رابعاً/الكتمان:-

هي مرحلة التنظيمات السياسية السرية عند الإباضية ،وفيها ينظم المسلمون أنفسهم تنظيمًا محكمًا ،بعيدين عن كل ما ييثر الشك فيهم ،متشبهين بالنبي ﷺ عندما كان في دار الأرقم بن أبي الأرقم قبل أن يصل عددهم إلى الأربعين .

وهناك الكثير من النماذج على هذه المرحلة ،في سيرة أئمة الإباضية الأولين منهم ،جابر بن زيد وأبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي ،الذين قاموا بتنظيم وتطوير التنظيمات السرية للمذهب ،ولم ينتقلوا إلى السرية إلا بعد موت عبدالله بن إباح الذي كان يناظر الأعداء عنهم جهراً .

ولمرحلة الكتمان مسلكين :-

أولاً: كتمان خفي ،وهو الركون والركود التام عن النشاط العلني ،وهذا يكون عندما تكون السلطة تحكم بقوة الحديد والنار .

ثانياً: الكتمان المعتدل ،حيث يكون لإباضية نشاط في الدولة مع سائر أعضاء المجتمع الكبير ،ويكون هذا النوع عندما تسمح السلطة بحرية الرأي وحرية النشاط ^{١١١}.

^{١١٠} بكير بن بلحاج وعلي ، الإمامة عند الإباضية، ص ٣٢٥.

^{١١١} بكير بن بلحاج وعلي ، الإمامة عند الإباضية، ص ٣٢٩ .

المبحث الثالث :- أصولهم في التشريع.

أما في التشريع فأصول الإباضية هي نفس الأصول التي يرجع إليها فقهاء الأمة من المدارس الأخرى مع فوارق بسيطة ،وعليه فمصادر التشريع عند الإباضية هي القرآن الكريم ،والسنة النبوية ،والإجماع ،والقياس ،والاستدلال ويدخل تحته الاستصحاب ،والاستحسان ،والمصالح المرسلة ،وقد يطلق الإباضية على الإجماع والقياس والاستدلال كلمة (الرأي) ، فيقولون عندما يتحدثون عن مصادر التشريع ،القرآن والسنة والرأي^{١١٢}.

ويرى الإباضية جواز استخدام الرأي ولكن عندما يصل هذا العالم إلى مستوى معين من العلم ،وقال أبو الربيع سليمان بن يخلف المزائي (ت ٤٧١ هـ)^{١١٣} : "إن الإباضيين يعتقدون أن هناك رأيا واحدا فقط يمكن له أن يكون الصواب ، وإذا ما بذل المسلمون جهدهم للوصول إلى الحكم الصائب لكنهم أخفقوا ، فإنهم يكافأون على جهودهم ولا يحاسبون على الجهد الخاطئ ، والقضايا التي يسمح فيها بالرأي هي التي لم تعالج في القرآن والسنة أو من قبل المراجع السابقة"^{١١٤} ،وعندما يصل إلى هذه المرحلة من العلم ،يستطيع استعمال الرأي وتكوين أحكام شرعية ،ومن ينكر عليه هذا الحق يكون كافرا ،والشخص غير المؤهل ليس له

^{١١٢} علي يحيى معمر ، (الإباضية مذهب إسلامي معتدل) ، ص ٣٢.

^{١١٣} هو أبو الربيع سليمان بن يخلف الوسلاقي المزائي النفطي القابسي ، أصولي بارع ، وفقه نبيه ، تعددت نسبته بسبب كثرة أسفاره بين مواطن الإباضية في ربوع المغرب ، وكثرة ترحاله طلبا للعلم ، ونشرا له ، أخذ العلم عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر النفوسي ، والشيخ أبي محمد ويسلان اليراسني ، وعن غيرها ، هو من أكابر العزابة ، ومن جازت عليه سلسلة نسب الدين ، أخذ عنه خلق كثير بسبب تنقله بين مواطن الإباضية ، فمن طلابه : فصيل وأبي بكر بن يحيى ، والشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر النفوسي ، وغيرهم كثير ، له عدة تأليف منها : ١ - "كتاب التحف المخزونة في إجماع الأصول الشرعية" ، ٢ - "كتاب في طلب العلم وآداب التعلم" طبع بعنوان "كتاب السير" ، ٣ - "كتاب في علم الكلام وفي أصول الفقه" في مجلدين ، ٤ - "فصل في اختصار مسائل من ترتيب الملاحظات" ، وقد توفي في سنة ٤٧١ هـ ، واختلف في موضع وفاته ، كما اختلف في موضع ميلاده ، بسبب كثرة تنقلاته العلمية.

ينظر : (مهنا السعدي ، الشيخ عمرو ، ص ١٣٨).

^{١١٤} (النامي ، دراسات عن الإباضية ، ص ١٤٤).

أن يلجأ إلى الرأي ،ومن يبيح له ذلك فهو "كافر نعمة"،ومن يحكم بالرأي في مسألة وقد تناولها القرآن والسنة أو إجماع المسلمين ،وخالفهم في حكمه فإنه ضال، وأبواب الاجتهاد مفتوحة دائما عند الإباضية ،وهي لم تغلق أمام أي شخص مؤهل^{١١٥}.

ونذكر رأي الإباضية في بعض مسائل الأصول في التشريع عندهم :-

١. شرع من كان قبلنا شرع لنا إذا لم ينسخ ،ونصه الله تبارك وتعالى أو رسوله عليه الصلاة والسلام علينا على جهة التشريع.

٢. الإجماع القولي حجة قطعية والإجماع السكوتي حجة ظنية.

٣. الحديث الأحادي يفيد العمل ولا يفيد العلم فلا يُحتج به في العقائد.

٤. عمل أهل المدينة أو إجماعهم ليس حجة على غيرهم.

٥. مذهب الصحابي ليس حجة على غيره.

٦. إذا تعارض قول الرسول صلى الله عليه وسلم وعمله ولم يمكن الجمع بينهما فالقول أقوى لأنه أساسا موجه إلينا، والعمل يحتمل الخصوصية.

٧. ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

٨. لا خيار للناس في حكم ثبت بنص القرآن ويدخل في هذا قضية التحكيم.

٩. لهم في عدالة الصحابة ثلاثة أقوال:

القول الأول: الصحابة كلهم عدول إلا من فسقه القرآن كالوليد بن عقبة وثعلبة

بن حاطب.

^{١١٥} النامي ، دراسات عن الإباضية ، ص ١٤٤ .

القول الثاني: الصحابة كلهم عدول وروايتهم كلهم مقبولة إلا في الأحاديث المتعلقة بالفتن ممن خاض في الفتن.

القول الثالث: الصحابة كغيرهم من الناس من أشتهر بالعدالة فكذلك ،ومن لم يعرف حاله بحث عنه، قال السالمي في طلعة الشمس:

أما الصحابي فقليل عدلٌ ××× وقيل مثل غيره والفصل

بأنه عدلٌ إلى حين الفتن ××× وبعدها كغيره فليُمتحن.

١٠. الأعمال التي صدرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض العبادات لسبب عارض، أو فعلها ولم يعد إليها، أو لم يثبت أنه داوم عليها لا يعتبرونها سنة، وإنما يرونها واقعة حال يمكن الإتيان بها في ظروف مشابهة فقط، اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم ولذلك فهم لا يقولون بسنية المسائل الآتية:

(القنوت في الصلاة، رفع الأيدي عند التكبير، تحريك السبابة عند التشهد، الجهر بكلمة آمين بعد قراءة الفاتحة في الصلاة، زيادة "الصلاة خير من النوم" في آذان الفجر).

١١. إذا اختلف المجتهدان في القطعيات فأحدهما مصيب، والآخر مخطئ آثم، وإذا اختلفا في الظنيات أي في الفروع، فإباضية المغرب وابن بركة(ت بين ٣٦٢-٣٦٣هـ)^{١١٦} من أئمة المشرق يرون أن أحدهما مصيب له أجران، وأن الآخر مخطئ وله أجر واحد جزاء اجتهاده، أما إباضية المشرق وأبو يعقوب الوارجلاني(و: ٥٠٠هـ/ت: ٥٧٠هـ) من أئمة المغرب فيرون أن كلا المجتهدين مصيب، وفي التفريعات الفقهية تراعى القواعد العامة، أمثال:

^{١١٦} هو العالم الكبير الأصولي البليغ عبدالله بن محمد بن بركة السليمي الأزدي نسبة إلى سليمة بن مالك بن فهم المشهور بابن بركة والمكنى بأبي محمد، وهي التي اشتهر بها في كتب الفقه خاصة عند المشاركة من أهل المذهب ، وقد كناه بعض أهل المغرب بأبي عبدالله إلا أن ذلك خطأ فهذه كنية محمد بن محبوب رحمته الله.

- كل مكان دخل إليه بإذن تجوز فيه الصلاة ولو بلا إذن.
- لا يصح لغاصب أن يوطن بيتا غصبه.
- المسافر يقصر ما دام على نية السفر.
- كل عمل لا ينقض الصلاة سهوا يفسدها عمدا إن لم يكن لإصلاحها.
- كل ما لا يصلّى به لا يصلّى عليه.
- شهادة العدلين توجب عملا لا علما.
- الاستثناء في اليمين ينفع في المستقبل لا في الماضي.
- الخلوة توجب العدة والصدّاق الكامل.
- الولد تابع لمن أسلم من أبويه.
- كل مجمع على تحريمه حرام بيعه وأكل ثمنه.
- الأمور بمقاصدها.
- اليقين لا يزول بالشك.
- الأصل براءة الذمة.
- البينة على من ادعى واليمين على من أنكر.
- البينة حجة متعدية والإقرار حجة قاصرة.
- الخراج بالضمان، والخراج والضمان لا يجتمعان.
- لا ضرر ولا ضرار والضرر يزال.

- الضرورات تبيح المحظورات، والحاجة تنزل منزلة الضرورة.
- درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.
- المشقة تجلب التيسير.
- الثابت بالبرهان كالثابت بالعيان.
- الجواز الشرعي ينافي الضمان، وكل وصية لم تتبين رجعت للأقرب.
- كل مال يورث فحرام غنيمته، وكل مال يغنم فحرام ميراثه^{١١٧}.

^{١١٧} علي يحيى معمر ، الإباضية مذهب إسلامي معتدل ، ص ٣٢ .

الخاتمة

بحمد من الله وتوفيق، قد أتممت هذا العمل المتواضع عن الإباضية الوهبية ، فأرجو من الله قبول هذا العمل ، وإن كان به نقص أو عيب فهذه طبيعة في البشر ، فالكمال لله وحده ، وهالك بعض نتائج هذا العمل على شكل نقاط:-

- الإباضية الوهبية هم الإباضية الذين حافظوا على المنهج الإباضي المعتدل .
- الإباضية الوهبية مذهب إسلامي معتدل يقبل الآخر ويتعايش معه .
- لقد ظلموا الإباضية الوهبية على مر التاريخ من بداية معركة النهروان إلى الوقت الحالي.
- ينسب الجهلة الإباضية الوهبية إلى الخوارج وهم قد تبرؤا منهم .
- لقد أقام الإباضية الوهبية إمامة عظيمة في شمال أفريقيا عرفت بالعدل والتعايش والمساواة وخاصة زمن الدولة الرستمية .
- انشقت عن الإباضية الوهبية فرق تنسب نفسها إلى الإباضية ، والإباضيون يتبرؤون منها ، بل قد أخرجوا بعضهم من الإسلام بسبب اعتقاداتهم الضالة التي تخرج من الإسلام .
- الإباضية الوهبية قريبون من المعتزلة والزيدية في أغلب مسائل العقيدة ، وخاصة مسألة خلق القرآن والرؤيا .
- الإباضية الوهبية يقولون بأن عمل أهل المدينة أو إجماعهم ليس حجة على غيرهم ، و مذهب الصحابي ليس حجة على غيره.
- الإباضية الوهبية يرون أن الإمامة واجبة ، وأنه يجوز إمامة الفاضل مع وجود من هو أفضل منه.

- اختص الإباضية الوهبية في أصولهم السياسية عن باقي الفرق الإسلامية ،بمسالك الدين الأربعة وهي الظهور والدفاع والشرء والكتمان ،وقد تكون هذه المسالك هي سبب بقاء الإباضية الوهبية إلى الوقت الحالى بعد معية الله لهم .
هذه بعض النتائج باختصار ، والله ولى التوفيق .

المراجع:-

١. الأصبهاني (أبي نعيم) (٣٣٦ - ٤٣٠هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه علي مُحمَّد ناصر الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الثالثة ١٩٩٤م.
٢. اطفيش (مُحمَّد يوسف)، كتاب شرح النيل وشفاء العليل، مكتبة الإرشاد - جده، الطبعة الثانية ١٩٧٢م.
٣. أعوش (بكير سعيد)، دراسات إسلامية في الأصول الإباضية، مكتبة الضامري، السيب-سلطنة عمان، الطبعة الأولى ٢٠١٠م.
٤. الأغبري (إسماعيل بن صالح)، الإباضية بين حراسة الدين وسياسة الدنيا، سلطنة عمان، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، مكتب الإفتاء، الطبعة الأولى ٢٠١٣م.
٥. الباروني (سليمان باشا)، مراجعة *مُحمَّد علي الصليبي، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، دار الحكمة - لندن، الطبعة الاولى ٢٠٠٥م.
٦. الباروني (سليمان باشا)، مختصر تاريخ الإباضية، الناشر مكتبة الضامري، السيب - سلطنة عمان، الطبعة الخامسة ٢٠١٤م.
٧. بحاز (إبراهيم بكير)، الدولة الرستمية (١٦٠-٢٩٦هـ / ٧٧٧-٩٠٩م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، مكتبة الضامري - السيب - سلطنة عمان، الطبعة الثالثة ٢٠١٤م.
٨. بدوي (عبدالرحمن)، مذاهب الإسلاميين، المعتزلة والأشاعرة والإسماعيلية والقرامطة و النصريّة، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
٩. البرّادي (أبي القاسم بن ابراهيم)، تعليق الشيخ أحمد بن سعود السيّابي، الجواهر المنتقاة، دار الحكمة - لندن، الطبعة الأولى.

١٠. بكير بن بلحاج وعلي، الإمامة عند الإباضية بين النظرية والتطبيق، مقارنة مع أهل السنة والجماعة، تقديم الدكتور عبدالرزاق قسوم، الضامري، سلطنة عمان، سنة النشر ٢٠١٠م.
١١. البهلاني (ابومسلم ناصر بن عديم الرواحي العماني)، ديوان أبو مسلم البهلاني، إصدار وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٧م (bdf).
١٢. تأليف مجموعه من المؤلفين، معجم أعلام الإباضية، من القرن ١٥هـ إلى ١٥هـ، قسم المغرب، الجزء الثالث، من سين إلى عين، نشر جمعية التراث، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
١٣. الجعيري (فرحات)، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، مطبعة الألوان الحديثة، طبعة ١٩٨٧م.
١٤. الجعيري (فرحات)، التجربة السياسية عند الإباضية، مكتبة الضامري، السيب - سلطنة عمان، الطبعة الأولى ٢٠١٥م.
١٥. جهلان (عدون)، الفكر السياسي عند الإباضية من خلال آراء الشيخ محمد يوسف اطفيش (١٢٣٦-١٣٣٢هـ): (١٨٠٨-١٩١٤م)، مكتبة الضامري، السيب، سلطنة عمان، الطبعة الثالثة ٢٠١٠م.
١٦. الحجري (زاهر)، الإباضية في الغرب الإسلامي، الجيل الواعد، مسقط، الطبعة الأولى ٢٠١٢م.
١٧. الخضري (محمد بك)، الدولة الأموية، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٩٩٧م.
١٨. خليفات (عوض)، نشأة الحركة الاباضية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠، (بدون طبعة).
١٩. الخليلي (أحمد بن حمد)، المفتي العام لسلطنة عمان، شرح غاية المراد في الاعتقاد للإمام نور الدين السالمي، مكتبة الجيل الواعد (بدون طبعة).

٢٠. الخليلي (أحمد بن حمد) - المفتي العام لسلطنة عمان - ،برهان الحق دراسة معمقة في تأصيل العقيدة الإسلامية ودرء الشبه عنها بالأدلة العقلية والنقلية ،الكلمة الطيبة- مسقط ،الطبعة الأولى ٢٠١٦ م.
٢١. دبوز (مُحمَّد علي) ،تاريخ المغرب الكبير ،عالم المعرفة ، الجزائر، الطبعة الأولى ٢٠١٣ م.
٢٢. الدرجيني (أحمد بن سعيد) ،طبقات المشايخ بالمغرب ،تحقيق إبراهيم طلاي ،الضامري - السيب، سلطنة عمان ،الطبعة الثالثة ٢٠١٦ م.
٢٣. أبي زكريا (يحيى بن أبي بكر) ،كتاب سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ ابو زكريا ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت.
٢٤. الزيني (مُحمَّد عبدالرحيم) ،نشأة علم الكلام وأهدافه ،دار اليقين ،الطبعة الأولى ٢٠١٥ م.
٢٥. الزيني (مُحمَّد عبدالرحيم)،تقديم إسماعيل بن صالح الأغبري، المنهج النقدي عند سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي في موسوعة برهان الحق ،دار عالم الثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١٨ م.
٢٦. الزيني (مُحمَّد عبدالرحيم) ، تقديم الشيخ أحمد بن سعود السيابي ،المنهج النقدي عند الإمام السالمي ، دار اليقين ، المنصورة - مصر، الطبعة الأولى ٢٠١٦ م.
٢٧. الزيني (مُحمَّد عبدالرحيم)،عمرو بن عبيد والأصول الخمسة ،دراسة مقارنة بين فكر المعتزلة والإباضية ،دار اليقين ، المنصورة - مصر ، الطبعة الأولى ٢٠١٠ م.
٢٨. السابعي (ناصر بن سليمان بن سعيد) ،الخوارج والحقيقة الغائبة ،الطبعة الخامسة ، ٢٠١١.
٢٩. السالمي (عبدالله بن حميد) ،اعتنى بها :سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني ،اللمعة المرضية من أشعة الإباضية ،ذاكرة عمان -مسقط ،الطبعة الأولى ٢٠١٤ م.

٣٠. السالمي (عبدالله بن حميد)، مشارق أنوار العقول ،تعليق سماحة المفتي أحمد بن حمد الخليلي ، تحقيق عبدالمنعم العاني ،مكتبة الإمام نور الدين السالمي ،السيب-سلطنة عمان (بدون طبعه).
٣١. السالمي (عبدالله بن حميد) ،بجعة الأنوار شرح أنوار العقول في التوحيد ،مكتبة الاستقامة ،الطبعة السابعة ٢٠١٤ .
٣٢. السرحني (يوسف إبراهيم) ،معالم ورؤى ،مكتبة خزائن الآثار، الطبعة الأولى ٢٠١٧م.
٣٣. السعدي (مهنا بن راشد بن حمد) ، الشيخ عمروس ومنهجه الفقهي والعقائدي من خلال كتاب أصول الدينونة الصافية ،الجيل الواعد ، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.
٣٤. السعدي (مهنا بن راشد بن حمد) ،إضاءات حضارية من التراث الإباضية ،مكتبة الغبراء ،الطبعة الأولى ،٢٠٠٥ م.
٣٥. شكعة (مصطفى) ،إسلام بلا مذاهب ،الدار المصرية اللبنانية ،الطبعة الثامنة عشر ٢٠٠٧م.
٣٦. الشماخي (سعيد بن عبدالواحد) ،تحقيق أحمد سعود السيابي، كتاب السير ،١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، سلطنة عمان ،وزارة التراث القومي والثقافة(بدون طبعه).
٣٧. صالح با (عمر بن محمد) (السنغالي)، مذيلا بتعليق الشيخ أحمد بن سعود السيابي ،دراسة في الفكر الإباضي ،مؤسسة الشيخ الناصر للكتاب ،غرداية - الجزائر ،الطبعة الثانية ٢٠١٥م.
٣٨. ابن الصغير (القرن الثالث الهجري)، تحقيق وتعليق محمد ناصر والاستاذ إبراهيم بحاز ، أخبار الأئمة الرستميين ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣٩. كوبرلي (بيير) ،ترجمة :عمّار الجلاصي ،أعده لنشر :موحد ومادي ،مدخل إلى دراسة الإباضية وعقيدتها (بحث مقارنة في العقيدة الإباضية في بلاد المغرب وعمان)، الضامري ، السيب — سلطنة عمان ،الطبعة الأولى ٢٠١٠م.
٤٠. ليفيتكي (تادايوش)، ترجمة أحمد بومزقو ، أعدها للنشر موحد ومادي ،دراسات شمال أفريقية جمع وترجمة لبحوث ذات أبعاد تاريخية واجتماعية ولغوية ،مكتبة الضامري — سلطنة عمان ،الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.
٤١. محسن (نجاح) ،الفكر السياسي عند المعتزلة ،دار المعارف ،القاهرة (بدون طبعة).
٤٢. مزهودي (مسعود) ،جبل نفوسة في العصر الإسلامي الوسيط (٢١-٤٤٢هـ) (٦٤٢-١٠٥٣م)، مكتبة الضامري ، سلطنة عمان ، الطبعة الأولى ٢٠١٠ م.
٤٣. معمر (علي يحيى) ،الإباضية بين الفرق الإسلامية ،الضامري ،سلطنة عمان ،الطبعة الثالثة ٢٠٠٣م.
٤٤. معمر (علي يحيى) ،الإباضية في موكب التاريخ، مراجعة الحاج سليمان بن الحاج إبراهيم بابزب ،الضامري ، السيب — سلطنة عمان ،الطبعة الثالثة ٢٠٠٨ م .
٤٥. معمر (علي يحيى) ،تقديم وتعليق: أحمد بن سعود السيابي ،الإباضية مذهب إسلامي معتدل ،طبعة وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ،سلطنة عمان ،المطابع العالمية(بدون طبعة).
٤٦. ناصر (مُحمَّد صالح) ،منهج الدعوة عند الإباضية ،مكتبة الاستقامة ،الطبعة الثانية ٢٠٠٢م.
٤٧. ناصر (مُحمَّد صالح) وسلطان مبارك الشيباني، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر ،قسم المشرق ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.

٤٨. النامي (عمرو خليفة) ،دقق وراجع أصوله وعلّق عليه مُجّد صالح ناصر ومصطفى صالح باجو، دراسات عن الإباضية ،مطابع النهضة، (بدون طبعة).
٤٩. النبراوي (فتحية عبدالفتاح) ،تاريخ الدولة الأموية ،جامعة الأزهر ،الناشر دار المسيرة ، الطبعة الأولى ،٢٠١٣ م.
٥٠. هاشم (مهدي طالب) ،الحركة الإباضية في المشرق العربي ،دار الحكمة -لندن ،الطبعة الثانية -٢٠١٣ م.

الفهرس

المحتويات

٩	 الفصل الأول :- نشأة الإباضية الوهبية في شمال أفريقيا
١٠	 مدخل تاريخي
١٩	 المبحث الأول :- الإباضية في شمال أفريقيا وظهور الإباضية الوهبية .
٣٦	 المبحث الثاني :- أسباب نشأتهم والفرق التي انشقت عنهم
٣٧	 أولا) النكار :-
٤١	 ثانيا) الخلفية :-
٤٢	 ثالثا) النقائبة :-
٤٤	 رابعا) السكاكية :-
٤٥	 خامسا) الحسينية :-
٤٧	 سادسا) الفرثية :-
٤٢	 الفصل الثاني :- الأصول التي تميز الإباضية الوهبية
٥١	 المبحث الأول :- أصولهم في العقيدة
٥٣	 أولا / التوحيد :-
٥٥	 ثانيا/ العدل :-
٥٥	 ثالثا/ القضاء والقدر :-
٥٦	 رابعا/ الولاية والبراءة :-
٥٦	 خامسا/ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :-
٥٦	 سادسا/ الوعد والوعيد :-

٥٧	 سابعا/المنزلة بين المنزلتين:-
٥٧	 ثامنا/لا منزلة بين المنزلتين :-
٥٨	 تاسعا/الأسماء والأحكام :-
٦٠	 المبحث الثاني :- أصولهم في الإمامة.
٦٦	 *أنواع الإمامة (مسالك الدين):-
٦٧	 أولا /الظهور:-
٦٧	 ثانيا/الدفاع:-
٦٨	 ثالثا/الشراء:-
٧٠	 رابعا/الكتمان:-
٧١	 المبحث الثالث :- أصولهم في التشريع.
٧٦	 الخاتمة:-
٧٨	 المراجع:-
٨٤	 الفهرس:-